مقرر مبادئ علم الإجتماع

د/ منى محروس

أعداد / ساره توت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمة

- أصبح علم الاجتماع اليوم أحد العلوم الاجتماعية التي لا غنى عنها لدراسة الخصائص العامة لكل أنواع الظواهر الاجتماعية ، بالإضافة إلى دراسة العلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر .

- ويشبه علم الاجتماع في أهميته بالنسبة للعلوم الاجتماعية ، أهمية علم الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية ، حيث أنه من المستحيل دراسة علم الطبيعة مثلاً دون الإلمام ببعض المعرفة عن الرياضيات . كذلك لا يمكن دراسة علم الاقتصاد أو علم السياسة مثلاً مع تجاهل علم الاجتماع .

- وتزداد أهمية علم الاجتماع ، مع استمرار عملية التغير الاجتماعي وزيادة سرعتها ، وما يترتب على ذلك من ظهور مشكلات المجتمع ، وأنه يجب أن يتطلع المسئولون إلى هذا العلم على أنه المسئول عن حل مشكلات المجتمع، وأنه يجب أن يوجه اهتمامه نحو الجانب التطبيقي ، ودراسة موضوعات معينة مثل مشاكل الأسرة ، والتربية ، والجريمة . أي أن علم الاجتماع مطالب في هذه المرحلة بأن يوجه اهتمامه نحو دراسة المشكلات التي تهم المجتمع ، ومحاولة اقتراح الحلول اللازمة للقضاء على هذه المشكلات أو التخفيف من حدتها ، ومن ثم يصبح العلم في خدمة المجتمع .

- وعلى الرغم من ظهور بعض المؤلفات القيمة في علم الاجتماع ، والتي ساهم فيها كثير من الأساتذة والزملاء الأفاضل ، إلا أن المكتبة العربية لا زالت في حاجة إلى مزيد من المؤلفات (السوسيولوجية) التي تدور حول الدراسة العلمية للمجتمع الإنساني . مما كان له أكبر الأثر في أن يتجه المؤلف نحو إعداد هذا الكتاب الذي يعتبر بمثابة دراسة مدخليه متواضعة لعلم الاجتماع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نشأة علم الاجتماع

- وفى هذا الصدد لا نهدف إلى تتبع تاريخ الفكر الاجتماعي عامة ، حيث أن ذلك يحتاج إلى إعداد مؤلف كامل حول هذا الموضوع ، إذ أن تفكير الإنسان فى المجتمع الذي يحيط به تفكير قديم قدم الإنسان نفسه، ويكفى القول بأن التفكير الاجتماعي قد مر فى عدة مراحل حتى انتقل من المرحلة الفلسفية إلى المرحلة العلمية الموضوعية.

- وقبل بداية القرن الثامن عشر ، كان التفكير في دراسة المجتمع يدخل في دائرة اهتمام الفلاسفة الاجتماعيين الذين كانوا يهتمون عادة بوصف ما يجب أن يكون عليه المجتمع ، من وجهة نظرهم ، أكثر مما كانوا يهتمون بدراسة المجتمع الواقعي ، دراسة موضوعية، فقد كان التفكير الاجتماعي في مراحله الأولى مصطبغاً بالصبغة العملية وكان يهتم اهتماماً مباشراً بوضع قواعد للوصول إلى تحقيق المجتمع المثالي ، كما كان يتصوره أفلاطون في كتابه الجمهورية ، وكما عبر عنه "توماس مور" في كتابه اليوتوبيا.

- ونلاحظ أن هذا التفكير الاجتماعي الفلسفي السابق على نشأة علم الاجتماع، لم يكن تفكيراً موضوعيا يبحث في الظواهر الكائنة بالفعل، بل كان تفكيراً ذاتياً يعبر عن المثال الأعلى الذي كان يتخيله الفيلسوف، كذلك يمكن تسميته تفكيراً معيارياً لأنه يضع معايير يجب الالتزام بها لتحقيق العدالة والرفاهية أو تفكير غائياً لأنه يضع نصب عينيه الوصول إلى غاية أو هدف معين.

- ويتضح مما سبق أن الفلسفة الاجتماعية كانت أقدم في الظهور من علم الاجتماع فقد نمت هذه الفلسفة نمواً ملحوظاً في اليونان القديمة ، وتبلورت في العصور الوسطى وازدهرت في القرن الثامن عشر (عصر التنوير) الذي سبق مباشرة مولد علم الاجتماع.

- وقد بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل منذ حوالي منتصف القرن التاسع عشر، إذ بدأت تظهر فكرة القوانين الوضعية ، والشعور بأن الظواهر الاجتماعية تخضع كغيرها من الظواهر لقوانين تنظيم سيرها وتطورها ، وكان هذا الشعور هو العامل الحاسم في تطور الدراسات الاجتماعية وخضوعها للتفكير العلمي ، وقد أخذ هذا الاتجاه العلمي يقوى شيئاً فشيئاً محاولا التغلب على الاتجاهات الفلسفية والغائية حتى استطاع أن يتغلب عليها في نهاية القرن التاسع عشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- هذا وقد حقق علم الاجتماع تقدما حاسما خلال النصف الأول من القرن العشرين على يد كثير من العلماء الاجتماعيين ، أمثال "هربرت سبنسر" في انجلترا ، و"إميل دور كايم" في فرنسا ، و"فرديناند توينز" و "ماكس فيبر" في ألمانيا و "تولكوت بارسونز" و "ألفين جولدنر" في الولايات المتحدة الأمريكية.

- وفى تناولنا لنشأة علم الاجتماع لا نستطيع أن نغفل فضل رائدين من مؤسسي هذا العلم وهما : ابن خلدون وأوجيست كونت.

- ويعد المفكر العربي ابن خلدون أول من فطن إلى أن دراسة المجتمع يمكن أن تكون موضوعا لعلم خاص ، وقد اعتبر حوادث التاريخ أكبر معمل تجرى فيه التجارب الاجتماعية على سجيتها ولهذا السبب اهتم بتنقيته من الأخطاء التي علقت به.

- نادى " ***ابن خلدون*** " بقيام علم جديد للمجتمع سماه علم العمران أو الاجتماع البشرى ويعتبر ما قام به " ***ابن خلدون*** " بمثابة قواعد لتأسيس علم الاجتماع كعلم مستقل لدراسة الحياة الاجتماعية وكما أوضح العلاقة بين علم الاجتماع وعلم التاريخ حيث أنه يفيد فى توضيح الوقائع التاريخية ، كما ميز بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى مثل علم الخطابة وعلم السياسة المدنية.

- أما " ***أوجست كونت*** " فقد أصاغ مصطلح علم الاجتماع فى القرن الـ١٩ ومن العوامل التى أثرت فى " ***كونت*** " وجعلته يفكر فى إنشاء علم الاجتماع الظروف الاجتماعية السيئة والتغيرات التى حدثت فى المجتمع الفرنسي كالتصنيع وما ترتب عنه من مشكلات اجتماعية كانفصال الناس عن أسرهم لساعات طويلة والازدحام ولذا فكر فى علم يدرس هذه التغيرات ويطبق المنهج العلمي فى دراسة السلوك الإنسانى.

- ولقد قسم " ***كونت*** " علم الاجتماع إلى قسمين ***الأول : الاستاتيكا الاجتماعية التى تدرس شروط وجود المجتمع ، أما الثانى : الديناميكا التى تدرس حركة المجتمع المستمرة.***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وكان يرغب "***كونت***" فى البداية تسمية علم الاجتماع بالفيزياء الاجتماعية حتى يوضح وجهة نظره فى أن المجتمع يمكن دراسته وكذلك ظواهره مثل الظواهر الكونية ولكن "***كونت***" تخلى عن هذه التسمية بعد أن نشر الباحث البلجيكى " ***أدولف كيتيليه***" دراسات إحصائية عن المجتمع أطلق عليها نفس هذه التسمية الفيزياء الاجتماعية.

- ولذا يعتبر "***كونت***" هو الذى وضع أساسيات ومصطلحات مرتبطة بعلم الاجتماع حتى لو اختلفت فى الحاضر ولكن تعطى نفس المعنى مثلاً استخدام مصطلح البناء الاجتماعى بدلاً من الاستاتيكا الاجتماعية ، والتغير الاجتماعى بدلاً من الديناميكا الاجتماعية ، ولكن الذى سبق "***كونت***" المفكر العربى " ***ابن خلدون***" الذى دعا إلى المعرفة الواقعية عكس المؤرخين الاجتماعين الذين كانوا يركزون على الخيال مثل "***أفلاطون***" وتخيله عن المجتمع المثالى.

ثانياً: موضوع الدراسة فى علم الاجتماع

- ***أ- دراسة المجتمع*** : هناك الكثير من علماء الاجتماع جعلوا دراسة المجتمع هو الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع مثل " **كونت**" والمصطلح الذى أطلقه (**علم الاجتماع**) يعنى دراسة المجتمع ، أما " **هنرى**" عرف علم الاجتماع بأنه الدراسة العلمية للمجتمع ، أما " **لستر**" عرفه بأنه علم المجتمع وأيدهم فى ذلك " **رينيه**" وقال أنه الدراسة الوصفية المقارنة والتفسيرية للمجتماعات الإنسانية بحسب ما تشهده فى الزمان والمكان.

- ***ب – دراسة النظم الاجتماعية*** : هناك من العلماء من يعرف علم الاجتماع بأنه علم دراسة النظم الاجتماعية مثل " **دور كايم**" و " **أرمان**" بالإضافة إلى الاستخدام الكثير لمصطلح النظم الاجتماعية داخل علم الاجتماع .

- ***ج – دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية*** : يرى كثير من علماء الاجتماع أن دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية هو الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع مثل " **موريس**" يرى أن علم الاجتماع هو علم دراسة التفاعلات والعلاقات الإنسانية وظروفها وآثارها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **أما " *روبرت وتشارلز*" أشاروا إلى أن علم الاجتماع هو علم يدور حول العلاقات الاجتماعية.**
- **أما "*جون لويس*" و " *جون فيليب*" عرفا علم الاجتماع بأنه علم دراسة التفاعل الذى ينشأ عن اجتماع الكائنات الإنسانية.**

- **أما "*فيرتشايلد*" يعرف علم الاجتماع بأنه علم دراسة الإنسان وبيئته الإنسانية فى علاقتهما مع بعضهما البعض، أما " *تيرنير*" يعرفه بأنه الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية البسيطة والمعقدة .**

- **أما " *بارنز*" أكد على أهمية العلاقات الاجتماعية كعنصر أساسى تتكون منه الحياة الاجتماعية للإنسان وكما يرى أن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للسلوك الجماعى ودراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعوامل التى تؤدى إليها وآثارها على أساس أن كل فرد يتصل ويتفاعل مع غيره.**

أسئلة المحاضرة

س ١ : اختر الاجابة الصحيحة مما يلي:-

- **العالم الاجتماعي الذى نادى بعلم جديد للمجتمع وسماه علم العمران هو:**

أ- ابن خلدون ب- أفلاطون

ج- ارسطو د- أوجست كونت

س ٢ : اختر الاجابة الصحيحة مما يلي:-

- **العصر الذى سبق ظهور علم الاجتماع يسمى بعصر :**

أ- الجهل ب- التنوير

ج- التبصير د- التقدم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س ٣: ضع علامة صح أو خطأ مع التعليل ؟

- **يتصف التفكير السابق على نشأة علم الاجتماع بأنه تفكيراً ذاتياً.**
- **بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل في حوالى منتصف القرن الثامن عشر**

الإجابة

- **يتصف التفكير السابق على نشأة علم الاجتماع بأنه تفكيراً ذاتياً. (صحيحة)**
- **التعليل : كان التفكير السابق على نشأة علم الاجتماع ذاتيا لأنه يعبر على ما كان يتخيله الفيلسوف، مثل أفلاطون كان يتخيل ما يسمى بالمجتمع الخيالي.**

- **بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل في حوالى منتصف القرن الثامن عشر. (خاطئة)**
- **التعليل : بدأ علم الاجتماع في الظهور كعلم مستقل في حوالى منتصف القرن التاسع عشر مع ظهور التفكير العلمي في دراسة الظواهر الاجتماعية.**

س ٤: تعددت الموضوعات التي يهتم بدراستها علم الاجتماع.

حلل هذه العبارة موضحا موضوعات الدراسة في علم الاجتماع ؟

- **موضوع الدراسة في علم الاجتماع**
- **أ– دراسة المجتمع : هناك الكثير من علماء الاجتماع جعلوا دراسة المجتمع هو الموضوع الأساسى لعلم الاجتماع مثل " كونت" والمصطلح الذى أطلقه (علم الاجتماع) يعنى دراسة المجتمع ، أما " هنرى" عرف علم الاجتماع بأنه الدراسة العلمية للمجتمع ، أما " لستر" عرفه بأنه علم المجتمع وأيدهم فى ذلك " رينيه" وقال أنه الدراسة الوصفية المقارنة والتفسيرية للمجتماعات الإنسانية بحسب ما تشهده فى الزمان والمكان.**
- **ب – دراسة النظم الاجتماعية : هناك من العلماء من يعرف علم الاجتماع بأنه علم دراسة النظم الاجتماعية مثل " دور كايم" و " أرمان" بالإضافة إلى الاستخدام الكثير لمصطلح النظم الاجتماعية داخل علم الاجتماع .**
- **ج – دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية : يرى كثير من علماء الاجتماع أن دراسة الأفعال والعلاقات الاجتماعية هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع مثل " موريس" يرى أن علم الاجتماع هو علم دراسة التفاعلات والعلاقات الإنسانية وظروفها وآثارها.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أما " روبرت وتشارلز" أشاروا إلى أن علم الاجتماع هو علم يدور حول العلاقات الاجتماعية.
- أما "جون لويس" و " جون فيليب" عرفا علم الاجتماع بأنه علم دراسة التفاعل الذى ينشأ عن اجتماع الكائنات الإنسانية.
- أما "فيرتشايلد" يعرف علم الاجتماع بأنه علم دراسة الإنسان وبيئته الإنسانية فى علاقتهما مع بعضهما البعض، أما " تيرنير" يعرفه بأنه الدراسة العلمية للعلاقات الاجتماعية البسيطة والمعقدة .
- أما " بارنز" أكد على أهمية العلاقات الاجتماعية كعنصر أساسى تتكون منه الحياة الاجتماعية للإنسان وكما يرى أن علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للسلوك الجماعى ودراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والعوامل التى تؤدى إليها وآثارها على أساس أن كل فرد يتصل ويتفاعل مع غيره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الثانية بعنوان
تابع : الفصل الأول تعريف علم الاجتماع

استكمال موضوعات الدراسة في علم الاجتماع

ويتضح مما سبق أن أغلب التعريفات السالفة الذكر تتميز ببساطتها وسطحيتها وقصرها على موضوع واحد للدراسة فى علم الاجتماع ، فقد يكون هو المجتمع أو النظم الاجتماعية أو الأفعال الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية.

- وعلى عكس مما سبق نجد أن "**انكلز**" جعل مجالات الاهتمام فى علم الاجتماع أوسع بحيث تشمل جميع وجهات النظر سالفة الذكر، فقد قام "**انكلز**" بدراسة جميع وجهات النظر القديمة والحديثة التى تدور حول موضوع الدراسة فى علم الاجتماع ويرى أن هذا العلم يهتم بثلاثة موضوعات أساسية هي: المجتمعات – النظم – العلاقات الاجتماعية.
- قام "**ألبرت**" بالاستفادة من تحديد "**انكلز**" لموضوع الدراسة فى علم الاجتماع ووضع تعريفاً له :على أنه الدراسة العلمية للمجتمع (الجماعات – النظم – التنظيمات – العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمعات) .
- كما وضع "**بيترم سوروكين**" تعريفاً لعلم الاجتماع بأنه دراسة الخصائص العامة المشتركة بين جميع أنواع الظواهر الاجتماعية والعلاقات بين هذه الظواهر وكذلك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية .

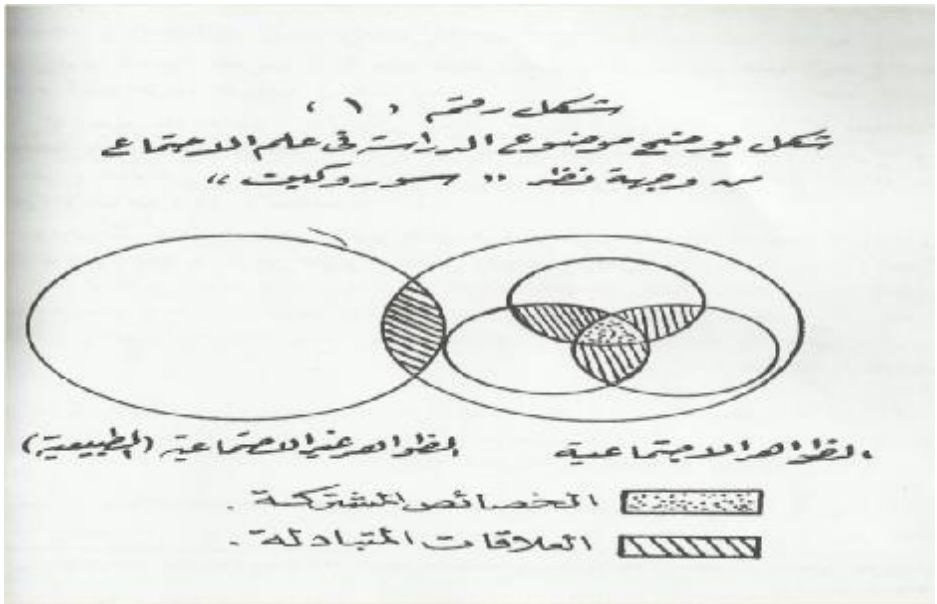

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وفى هذا الصدد يرى "**تيماشيف**" أن التعريف السابق يضع حدوداً للتمييز بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى ويجيب لنا على السؤال التالى : ما هو علم الاجتماع ؟ من الناحية النظرية.

- إلا أن "**تيماشيف**" يرى أن علم الاجتماع يهتم من الناحية التطبيقية بمجالات أخرى من الدراسة الاجتماعية كدراسة الأسرة ولذا يوجد فروعاً لعلم الاجتماع كعلم الاجتماع السياسى وعلم الاجتماع الاقتصادي .

- ومما سبق يتضح لنا أن هناك شبه اتفاق بين علماء الاجتماع حول الموضوعات التى تشكل مجالات الاهتمام الرئيسية فى علم الاجتماع وفى هذا الصدد وضع "**انكلز**" إطاراً عاماً لموضوع الدراسة فى علم الاجتماع .

- **التحليل السوسيولوجى** : دراسة الثقافة الإنسانية والمجتمع.

- **الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية**: الأفعال والعلاقات الاجتماعية والشخصية الإنسانية والجماعات والمجتمعات المحلية والتنظيمات والسكان والمجتمع.

- **النظم الاجتماعية الأساسية** : النظام الأسرى ، الاقتصادى ، السياسى ، الدينى ، التربوى ، الترويحى.

- **العمليات الاجتماعية الأساسية** : التعاون ، التوافق ، الاتصال ، التنشئة الاجتماعية ، الضبط الاجتماعى ، الانحراف الاجتماعى ، التكامل الاجتماعى ، التغير الاجتماعى.

علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي

- علم الاجتماع النظري : يذكر "**بيرستد**" أن علم الاجتماع علماً نظرياً وليس تطبيقياً إذ أن الهدف من علم الاجتماع هو اكتساب المعرفة حول المجتمع وليس الاستخدام العملى لهذه المعرفة كعلم الطبيعة فإن علماء الطبيعة لا يقومون ببناء الكبارى وعلماء النفس لا يعالجون المصابين بمرض نفسى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أى أن علم الاجتماع علم نظري يقوم بدراسة الظواهر والنظم الاجتماعية بهدف الوصول إلى المعرفة.

- علم الاجتماع التطبيقي : أن "فريدريك" أحد الرواد الأوائل لعلم الاجتماع التطبيقى لأنه اكتشف منهجاً محدداً لتحليل الحقائق الاجتماعية المتعلقة بالأسرة وتحسين الأحوال الاجتماعية.

- وفى الفترة ما بين١٩٦٠ و ١٩٧٠ ظهر بعض العلماء الذين يروا أن علم الاجتماع علم تطبيقي يضع حقائق الحياة الاجتماعية فى مجال التطبيق مثل "جولدنر وبكر وكولفاس و لى" وظهر علماء اجتماع اهتموا بالإصلاح الاجتماعى وهذا أدى إلى الاهتمام بعلم الاجتماع كعلم تطبيقى يهدف إلى استخدام المعرفة فى حل المشكلات الاجتماعية ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع الاجتماعية القائمة ومعالجة المعتل منها (الخلل).

- علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي فى آن واحد :

هناك الكثير من علماء الاجتماع يروا أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي فى آن واحد أى أنه لا يوجد حدود فاصلة بين العلمين أى أن علم الاجتماع يدعم بناءة النظري وفهمه الشامل لقضايا المجتمع وأيضا يطبق بنائه النظري ومعارفه فى دراسة وعلاج المشكلات فى مجالات المجتمع المختلفة مثل التربية ، التنشئة الاجتماعية ، الجريمة ، الأسرة ، التنمية الاجتماعية ، بالإضافة إلى دراسة ومساعدة التنظيمات الاجتماعية التى لها أهداف مرتبطة بمطالب الناس كالمستشفيات ، السجون ، النوادى.

- وفى هذا الصدد فرق "لستر وارد" بين علم الاجتماع النظرى والتطبيقى وأشار أن علم الاجتماع النظرى يدرس الظواهر كما توجد بالفعل ويجيب عن الأسئلة التالية [ماذا – لماذا - كيف ؟].

- أما علم الاجتماع التطبيقى يسعى إلى الإجابـــــة على [ما هى النتائج؟] ويهدف إلى النهوض بالظروف الاجتماعية ا ى أن علم الاجتماع علم وليس فن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وفى النهاية فإن علم الاجتماع فى الحاضر أصبح علم نظريا وتطبيقا وخصوصاً فى الدول الغربية الذين يهتمون به كعلم تطبيقي يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع فى الواقع الاجتماعى بهدف حل المشكلات وتسهيل عملية الإصلاح الاجتماعى فى المجتمع.
- وفى هذا الصدد يرى " نورث" أن المعرفة لها مصدرين للحصول عليها :
- الأول : المصدر النظرى الذى يشمل الفهم واكتساب المعرفة.
- الثاني : المصدر التطبيقى وهو توجيه أفعالنا للحصول على الأهداف التى سبق تحديدها.

ميادين علم الاجتماع

- قسم "سوروكين" علم الاجتماع إلى قسمين :

القسم الأول: وهو علم الاجتماع العام ، وهو العلم الذى يدرس الخصائص المشتركة بين الظواهر الاجتماعية فى جوانبها البنائية والدينامية وقسم علم الاجتماع العام إلى نوعين : النوع الأول :علم الاجتماع البنائى الذى يدرس بناء تكوين الظواهر ، النوع الثانى : علم الاجتماع الدينامى الذى يدرس الظواهر الاجتماعية كالتفاعل الاجتماعى والتنشئة والتوافق الاجتماعى .

- أما القسم الثاني لعلم الاجتماع هو علوم الاجتماع الخاصة : ويهتم بدراسة مجموعة خاصة من الظواهر الاجتماعية الثقافية التى تم اختيارها لإجراء دراسة مركزة عليها مثل دراسات السكان ، المجتمع الحضرى ، الأسرة، الجريمة ، علم الاجتماع الاقتصادى .
- وكما ظهرت ميادين لعلم الاجتماع لها أصول قديمة مثل علم الاجتماع الأسرى وهناك فروع حديثة كعلم الاجتماع الصناعي .
- وهناك ميادين تهتم بأنماط معينة من المجتمعات والعلاقات الاجتماعية مثل علم الاجتماع البدوي ، الريفي ، الحضري.
- هناك ميادين تهتم بأنماط النظم الاجتماعية مثل الاجتماع التربوي، الاقتصادي ،السياسي ، الديني .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وهناك ميادين أكثر تخصصاً مثل علم اجتماع التنظيم ، علم الاجتماع الصناعى ، علم اجتماع العمل ، علم اجتماع الانحراف ، علم الاجتماع الطبى ، علم اجتماع المعرفة ، علم الاجتماع اللغوى ، علم اجتماع الأدب.
- وفى النهاية يتضح لنا أن علم الاجتماع علم يهتم بدراسة الخصائص العامة للظواهر الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين هذه الظواهر وكما أن لعلم الاجتماع له ميادين عديدة بينهم تداخل واعتماد متبادل ولكن لكل ميدان استقلاله النسبي.

أسئلة المحاضرة

س ١: حدد أنكلز إطاراً عاماً لموضوع الدراسة في علم الاجتماع ، ناقش هذه العبارة؟

- **التحليل السوسيولوجى** : دراسة الثقافة الإنسانية والمجتمع.
- **الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية**: الأفعال والعلاقات الاجتماعية والشخصية الإنسانية والجماعات والمجتمعات المحلية والتنظيمات والسكان والمجتمع.
- **النظم الاجتماعية الأساسية** : النظام الأسرى ، الاقتصادى ، السياسى ، الدينى ، التربوى ، الترويحى.
- **العمليات الاجتماعية الأساسية** : التعاون ، التوافق ، الاتصال ، التنشئة الاجتماعية ، الضبط الاجتماعى ، الانحراف الاجتماعى ، التكامل الاجتماعى ، التغير الاجتماعى.

س ٢: يتفق علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع يؤدى الى المعرفة والفهم السليم للسلوك الانساني إلا أنهم يختلفون حول ما إذا كان هذا العلم علما نظريا أو تطبيقياً. حلل هذه العبارة مع تدعيم اجابتك بالأمثلة؟

- علم الاجتماع النظري : يذكر **"بيرستد"** أن علم الاجتماع علماً نظرياً وليس تطبيقياً إذ أن الهدف من علم الاجتماع هو اكتساب المعرفة حول المجتمع وليس الاستخدام العملى لهذه المعرفة كعلم الطبيعة فإن علماء الطبيعة لا يقومون ببناء الكبارى وعلماء النفس لا يعالجون المصابين بمرض نفسى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- أى أن علم الاجتماع علم نظري يقوم بدراسة الظواهر والنظم الاجتماعية بهدف الوصول إلى المعرفة.

- علم الاجتماع التطبيقي : أن "فريدريك" أحد الرواد الأوائل لعلم الاجتماع التطبيقى لأنه اكتشف منهجاً محدداً لتحليل الحقائق الاجتماعية المتعلقة بالأسرة وتحسين الأحوال الاجتماعية.

- وفى الفترة ما بين١٩٦٠ و ١٩٧٠ ظهر بعض العلماء الذين يروا أن علم الاجتماع علم تطبيقي يضع حقائق الحياة الاجتماعية فى مجال التطبيق مثل "جولدنر وبكر وكولفاس و لى" وظهر علماء اجتماع اهتموا بالإصلاح الاجتماعى وهذا أدى إلى الاهتمام بعلم الاجتماع كعلم تطبيقى يهدف إلى استخدام المعرفة فى حل المشكلات الاجتماعية ومحاولة الارتقاء بالنظم والأوضاع الاجتماعية القائمة ومعالجة المعتل منها (الخلل).

- علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي فى آن واحد :

هناك الكثير من علماء الاجتماع يروا أن علم الاجتماع علم نظري وتطبيقي فى آن واحد أى أنه لا يوجد حدود فاصلة بين العلمين أى أن علم الاجتماع يدعم بناءة النظري وفهمه الشامل لقضايا المجتمع وأيضا يطبق بنائه النظري ومعارفه فى دراسة وعلاج المشكلات فى مجالات المجتمع المختلفة مثل التربية ، التنشئة الاجتماعية ، الجريمة ، الأسرة ، التنمية الاجتماعية ، بالإضافة إلى دراسة ومساعدة التنظيمات الاجتماعية التى لها أهداف مرتبطة بمطالب الناس كالمستشفيات ، السجون ، النوادى.

- وفى هذا الصدد فرق "لستر وارد" بين علم الاجتماع النظرى والتطبيقى وأشار أن علم الاجتماع النظرى يدرس الظواهر كما توجد بالفعل ويجيب عن الأسئلة التالية [ماذا – لماذا - كيف ؟].

- أما علم الاجتماع التطبيقى يسعى إلى الإجابـــــة على [ما هى النتائج؟] ويهدف إلى النهوض بالظروف الاجتماعية ا ى أن علم الاجتماع علم وليس فن.
- وفى النهاية فإن علم الاجتماع فى الحاضر أصبح علم نظرياً وتطبيقاً وخصوصاً فى الدول الغربية الذين يهتمون به كعلم تطبيقي يسعى إلى تطبيق نتائج دراسات علم الاجتماع فى الواقع الاجتماعى بهدف حل المشكلات وتسهيل عملية الإصلاح الاجتماعى فى المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وفى هذا الصدد يرى " نورث" أن المعرفة لها مصدرين للحصول عليها :

- الأول : المصدر النظرى الذى يشمل الفهم واكتساب المعرفة.

- الثاني : المصدر التطبيقى وهو توجيه أفعالنا للحصول على الأهداف التى سبق تحديدها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الثالثة من مقرر مبادئ علم الاجتماع بعنوان

علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

علاقة علم الاجتماع بالعلوم الأخرى

مقدمة :

تختلف العلوم الاجتماعية social sciences عن العلوم الطبيعية physical sciences في أن الأولى (العلوم الاجتماعية) تحاول فهم أفعال الإنسان ومعرفة النتائج التي تترتب على نشاطاته الفردية والاجتماعية ، أما الثانية (العلوم الطبيعية) تتعامل مع مجهودات الإنسان لفهم ظواهر الكون.

تتفق العلوم الطبيعية مع العلوم الاجتماعية في استخدام كل منهما للمنهج العلمي أو الطريقة العلمية التي تتلخص في أنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض أو الأفكار التي تدور حول كيفية حل هذه المشكلة ثم اختبار الفروض وأخيراً تحليل النتائج واستخلاص التعميمات.

هناك خمسة علوم تصنف على أنها علوم اجتماعية وهذه العلوم: علم الاجتماع sociology science وعلم النفس psychology science والانثروبولوجيا anthropology وعلم الاقتصاد economics science وعلم السياسة political science ونجد هناك ثلاثة من هذه العلوم (علم الاجتماع – علم النفس– الانثروبولوجيا) تعد مجالات عامة أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني مما أدى إلى وجود تداخل بين هذه العلوم.

أما علم الاقتصاد وعلم السياسة يدرسان جوانب محددة من السلوك الإنساني ، فمثلاً يهتم علم الاقتصاد بدراسة السلوك الاقتصادي ودراسة مصادر الثروة وتوزيعها داخل المجتمع أما علم السياسة يهتم بدراسة السلوك السياسي والتركيز على دراسة ظاهرة القوة power في المجتمعات المختلفة .

ويعتبر علم الاجتماع من أكثر العلوم تداخلاً مع العلوم الأخرى وجعله " كونت " يتربع فوق قمة العلوم من حيث التعقيد وترتيبه المشهور للعلوم على النحو التالي : الرياضة ، الفلك ، الطبيعة ، الكيمياء ، البيولوجيا وأخيراً علم الاجتماع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويشبه علم الاجتماع في أهميته للعلوم الاجتماعية أهمية الرياضة للعلوم الطبيعية حيث من المستحيل دراسة علم الطبيعة بدون المعرفة بالرياضيات وكذلك لا يمكن دراسة علم الاقتصاد أو علم السياسة مع تجاهل علم الاجتماع.

إذا كانت العلوم الاجتماعية تشترك في دراسة سلوك الإنسان في المجتمع فمن الطبيعي أن يكون هناك بعض التشابه أو التداخل بين مجال الدراسة في علم الاجتماع ومجالات الدراسة في العلوم الاجتماعية الأخرى.

ولذا يرى " موريس دوفرجر " أن الحدود بين العلوم الاجتماعية هي حدود غير واضحة بل حدود زائفة وليس لها قيمة في حد ذاتها ولذا قام "رونالد فيدريكو" بتوضيح العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى .

شكل رقم (٣) شكل يوضح العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى

علم النفس	العلم السياسي	علم الاقتصاد	الانثروبولوجيا	علم الاجتماع
يهتم بدراسة نمو التفكير الفردي ، والشخصية والسلوك علم النفس الاجتماعى يهتم بدراسة التأثيرات المتبادلة بين الأفراد، وخاصة ما يتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية	يهتم بدراسة بناء وتوزيع القوة والسلطة فى المجتمعات الإنسانية	يهتم بإنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات داخل وبين المجتمعات الإنسانية	يهتم بدراسة الثقافات وخاصة ثقافة المجتمعات التقليدية البسيطة	يهتم بدراسة بناء ووظيفة المجتمعات الإنسانية المختلفة بالإضافة إلى دراسة عمليات التغير الاجتماعى ، ونجد أن الجماعات هي وحدة التحليل الأساسية فى علم الاجتماع
اهتمام مشترك بدراسة عملية التفاعل بين الفرد والمجتمع.	اهتمام مشترك بمصادر السلطة والقوة فى المجتمع . ويستعين علم الاجتماع بالمتغيرات السياسية فى فهم الانحراف الاجتماعى والضبط الاجتماعى والتطرف الاجتماعى.	اهتمام مشترك بإنتاج وتوزيع موارد المجتمع كأساس لدراسة نسق التدرج الاجتماعى. ويستعين علم الاجتماع بالمتغيرات الاقتصادية فى فهم التدرج الاجتماعى وأسباب التطورات الاجتماعية.	اهتمام مشترك بدراسة الثقافات المعاصرة . ويستعين علم الاجتماع بالتغيرات الثقافية أثناء تحليله بالبناء الاجتماعي والتحليلات المختلفة	

جميع العلوم الاجتماعية تستخدم الطريقة العلمية في الحصول على البيانات وتحليلها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما قام العالم " سوروكين " بوضع حدوداً للتمييز بين علم الاجتماع والعلوم الأخرى ولذا عرف علم الاجتماع بأنه دراسة الخصائص العامة المشتركة بين الظواهر الاجتماعية والعلاقات بينهما وكذلك العلاقة بين الظواهر الاجتماعية وغير الاجتماعية.

ويتضح مما سبق أن الظواهر الاجتماعية ليست في عزلة عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية بل تعتمد هذه الظواهر على بعضها البعض وتؤثر في بعضها البعض ولذا لا يمكن أن نميز بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى من حيث الموضوع ولكن التمييز من ناحية الدراسة فقط .

ولذا نجد وجهة نظر علم الاجتماع ودراسته للظواهر الاجتماعية يرى أن الظواهر تعتمد على بعضها البعض وتتأثر ببعضها البعض وهذا يخالف وجهة نظر العلوم الاجتماعية التي تتجاهل اعتماد الظواهر على بعضها البعض وأن الحياة الاجتماعية عموماً جزء لا يتجزأ.

أولاً : علم النفس .

علم النفس أحد العلوم الاجتماعية وثيقة الصلة بعلم الاجتماع ويشتركا كلاً من علم النفس وعلم الاجتماع في أنهما يعدان مجالات عامة أو دراسات واسعة للسلوك الإنساني ولذا يوجد تداخل بينهما وبين غيرهما من العلوم الاجتماعية الأخرى.

يهتم علم النفس بدراسة الفرد وعند دراسته يهتم بالتعامل مع الناس على المستوى الفردي ويقوم هذا العلم بدراسة العمليات العقلية البشرية (الإدراك ، الذاكرة ، الذكاء ، العواطف ، التعلم ، الاتجاه ، الدافعية) أي يهتم بفهم العوامل النفسية لهذا السلوك .

ولذا يمكن القول أن كلاً من علم النفس وعلم الاجتماع يهتمان بدراسة السلوك الإنساني ولكن علم النفس يركز في دراسته على سلوك الفرد أما علم الاجتماع يركز على السلوك الاجتماعي وأنه ليس مجرد سلوك عدد من الأفراد أي أنه ناتج عن معيشة وتفاعل الإنسان في بيئته الاجتماعية ومع عدد من الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها بالإضافة إلى خضوعه للمعايير الاجتماعية.

وكما يظهر التداخل الواضح بين العلميين في دراسة (الشخصية) personality وهى عبارة عن " النسق المنظم للسلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم وغيرها من السمات والخصائص التي تميز الفرد ، فالشخصية هي عبارة عن سمات وخصائص الناس التي تنظم مشاعرهم حول أنفسهم واتجاهاتهم نحو المواقف المختلفة وميولهم نحو العمل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويعد مفهوم الشخصية أساسياً في علم النفس وفى نفس الوقت تعتبر الشخصية أحد الأبعاد الهامة للحقيقة الاجتماعية التي يدرسها علم الاجتماع وكما أن علم الاجتماع لا يجهل البعد النفسي أثناء دراسته للظواهر الاجتماعية إلا أن علم النفس يهتم بدراسة السلوك الفعلي والتركيز على دراسة بناء وعمليات الشخصية .

أما علم الاجتماع يهتم بدراسة المواقف الاجتماعية التي تؤدى إلى أنماط معينة من العلاقات الاجتماعية في ظهور سمات أو خصائص شخصية محددة .

أما " فلفريدو باريتو " أوضح العلاقة بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية الأخرى وخاصة علم النفس وأوضح أهمية دراسة دوافع الأفراد عند تفسير الحياة الاجتماعية وفهم البناء الاجتماعي للمجتمع وعوامل التغير الاجتماعي وهذا كان له أثره في ظهور علم الاجتماع النفسي (الذى يعتبر أحد ميادين علم الاجتماع الذى يهتم بدراسة البعد النفسي للحقيقة الاجتماعية - وأيضاً يعتبر أحد ميادين علم النفس الذى يدرس انفعال الفرد مع المجتمع الذى يعيش فيه).

وكما يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الشخصية والسلوك الفردي وتأثير البيئة على السلوك الإنساني.

خلاصة مما سبق يتضح لنا أن هناك تداخل وعلاقة بين علمي النفس والاجتماع فإن علم النفس يركز على دراسة الفرد وسلوكه أما علم الاجتماع يركز على دراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية أما علم النفس الاجتماعي يركز على دراسة التفاعل بين الفرد والمجتمع أو بين الشخصية الفردية والبناء الاجتماعي.

مما يؤكد على التقارب بين علمي النفس والاجتماع وكما يوجد تكامل وتفاعل مستمر بين ثلاثة عوامل: الفرد والمجتمع والثقافة ، ولا يمكن دراسة أي موضوع منهم بمعزل عن الآخر وهذا ما أكده " سوروكين " الذى اعتبر أن الفرد والمجتمع والثقافة عناصر مستقلة وفى نفس الوقت متفاعلة داخل إطار نسق واحد .

ثانياً: الانثروبولوجيا.

تعتبر الانثروبولوجيا أحدث العلوم الاجتماعية ونجد أن مصطلح " الانثروبولوجيا " مستمد من أصليين يونانيين: الأول anthropos بمعنى إنسان والثاني logos بمعنى علم ، أي أن يعنى المصطلح علم الإنسان .

ويذكر " كلايد كلوكهون " أن هذا العلم يركز في الإجابة على التساؤلات التالية: ما التطور الإنساني من الناحتين البيولوجية والثقافية؟ هل هناك مبادئ أو قوانين تحكم هذا التطور؟ هل هناك ارتباطات بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر؟ لماذا نجد أنماط معينة من الشخصية تميز مجتمعات معينة دون غيرها ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اختلفت الآراء في تحديد أقسام الانثروبولوجيا فمثلاً ترى المدرسة الانجليزية أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام (الانثروبولوجيا الطبيعية – الثقافية – الاجتماعية) أما المدرسة الأمريكية تقسمها إلى قسمين (الطبيعية - الثقافية) وتعتبر الاجتماعية أحد فروع الانثروبولوجيا الثقافية .

تختص الانثروبولوجيا الطبيعية بدراسة الجوانب الطبيعية للإنسان مثل تطور الجنس البشرى وخصائصه وتصنيفاته أما الثقافية تهتم بدراسة الثقافة أو أسلوب معيشة الإنسان ولكثرة الموضوعات التي تدخل في إطار الثقافة قد انقسمت الانثروبولوجيا الثقافية إلى فروع عديدة مثل : الانثوجرافيا ، الاثنولوجيا ،علم الآثار ، علم اللغويات ، الانثروبولوجيا الاقتصادية ، النفسية ويطلق أحياناً عليها الثقافة والشخصية وهذه الفروع تهتم بدراسة عنصر أو أكثر من عناصر الثقافة وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية.

أن الاختلاف بين الانثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع في أن الانثروبولوجيا تهتم بدراسة المجتمعات البدائية أي دراسة الإنسان البدائي أو غير المتعلم أما علم الاجتماع يدرس المجتمعات الحديثة أي الحضارات الأكثر تقدما بالإضافة أن علم الاجتماع يهتم بدراسة أجزاء من المجتمع كنظام الأسرة أما الانثروبولوجيا تهتم بدراسة المجتمع من جميع جوانبه أي دراسة كلية للمجتمعات.

بالإضافة إلى أن علماء الانثروبولوجيا يعيشون داخل المجتمع الذي يدرسونه ليلاحظون السلوك ملاحظة مباشرة ويسجلون العادات ومنهجهم كيفي ويدرسون المجتمعات المحلية الصغيرة أما علماء الاجتماع يعتمدون على الإحصاءات والاستبيانات في دراستهم والمنهج الكمي والكيفي في نفس الوقت ويدرسون المجتمعات الكبيرة والعمليات الاجتماعية المعقدة.

بالرغم من هذه الاختلافات بين العلمين بل أن الانثروبولوجيا أقرب العلوم الاجتماعية إلى علم الاجتماع وبينهما مفاهيم مشتركة كما شهدت الانثروبولوجيا تطورات وتغيرات في الـ ٣٠ سنة الأخيرة ، فمثلاً اهتمت بدراسة المجتمعات والثقافات الكبيرة بدلاً من البدائية الصغيرة مثل دراسة الثقافة الصينية ، الأمريكية، الفرنسية ولذا أصبح كل من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يدرسون موضوعات متشابهة.

وكما توجد درجة أكبر من التشابه بين الانثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع كلاهما يدرس العلاقات الاجتماعية وتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية مما جعل " راد كليف براون " يطلق على الانثروبولوجيا علم الاجتماع المقارن وكما يوجد تكامل بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس. ويؤكد " رالف لينتون " أن علم النفس يركز على دراسة الفرد وعلم الاجتماع على دراسة المجتمع والانثروبولوجيا الثقافية على دراسة الثقافة وأن هناك اليوم تكامل واضح بين الفرد والمجتمع والثقافة وتفاعل مستمر وأيضاً لا يمكن دراستهما بمعزل كل منهما عن الآخر وكما تنبأ "لينتون " بظهور علم اجتماعي عام لدراسة السلوك الإنساني والتنسيق بين نتائج كل من علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارات التالية مع التعليل؟

س١: تختلف العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية .

ج ١: العبارة صحيحة.

التعليل: تختلف العلوم الاجتماعية عن العلوم الطبيعية في أن الأولى (العلوم الاجتماعية) تحاول فهم أفعال الإنسان ومعرفة النتائج التي تترتب على نشاطاته الفردية والاجتماعية ، أما الثانية (العلوم الطبيعية) تتعامل مع مجهودات الإنسان لفهم ظواهر الكون.

س٢: يشبه علم الاجتماع في أهميته بالنسبة للعلوم الاجتماعية أهمية الرياضيات بالنسبة للعلوم الطبيعية.

ج ٢: العبارة صحيحة .

التعليل: يشبه علم الاجتماع في أهميته للعلوم الاجتماعية أهمية الرياضة للعلوم الطبيعية حيث من المستحيل دراسة علم الطبيعة بدون المعرفة بالرياضيات وكذلك لا يمكن دراسة علم الاقتصاد أو علم السياسة مع تجاهل علم الاجتماع.

س ٣: عرف المصطلحات الاجتماعية التالية؟

علم النفس – علم النفس الاجتماعي.

ج ٣:

تعريف علم النفس : يهتم علم النفس بدراسة الفرد وعند دراسته يهتم بالتعامل مع الناس على المستوى الفردي ويقوم هذا العلم بدراسة العمليات العقلية البشرية (الإدراك ، الذاكرة ، الذكاء ، العواطف ، التعلم ، الاتجاه ، الدافعية) أي يهتم بفهم العوامل النفسية لهذا السلوك .

تعريف علم النفس الاجتماعي : يهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة الشخصية والسلوك الفردي وتأثير البيئة على السلوك الإنساني، وكيفية انفعال نحو المجتمع الذى يعيش فيه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س٤: تتجه العلوم الاجتماعية نحو توسيع نطاق دراستها مما يؤدى الى زيادة التداخل بين هذه العلوم.
ناقش هذه العبارة موضحا علاقة علم الاجتماع بعلم الأنثروبولوجيا؟

تعتبر الانثروبولوجيا أحدث العلوم الاجتماعية ونجد أن مصطلح " الانثروبولوجيا " مستمد من أصليين يونانيين: الأول anthropos بمعنى إنسان والثاني logos بمعنى علم ، أي أن يعنى المصطلح علم الإنسان .

ويذكر " كلايد كلوكهون " أن هذا العلم يركز في الإجابة على التساؤلات التالية: ما التطور الإنساني من الناحتين البيولوجية والثقافية؟ هل هناك مبادئ أو قوانين تحكم هذا التطور؟ هل هناك ارتباطات بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر؟ لماذا نجد أنماط معينة من الشخصية تميز مجتمعات معينة دون غيرها ؟

اختلفت الآراء في تحديد أقسام الانثروبولوجيا فمثلاً ترى المدرسة الانجليزية أنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام (الانثروبولوجيا الطبيعية – الثقافية – الاجتماعية) أما المدرسة الأمريكية تقسمها إلى قسمين (الطبيعية - الثقافية) وتعتبر الاجتماعية أحد فروع الانثروبولوجيا الثقافية .

تختص الانثروبولوجيا الطبيعية بدراسة الجوانب الطبيعية للإنسان مثل تطور الجنس البشرى وخصائصه وتصنيفاته أما الثقافية تهتم بدراسة الثقافة أو أسلوب معيشة الإنسان ولكثرة الموضوعات التي تدخل في إطار الثقافة قد انقسمت الانثروبولوجيا الثقافية إلى فروع عديدة مثل : الانثوجرافيا ، الاثنولوجيا ،علم الآثار ، علم اللغويات ، الانثروبولوجيا الاقتصادية ، النفسية ويطلق أحياناً عليها الثقافة والشخصية وهذه الفروع تهتم بدراسة عنصر أو أكثر من عناصر الثقافة وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية.

أن الاختلاف بين الانثروبولوجيا الثقافية وعلم الاجتماع في أن الانثروبولوجيا تهتم بدراسة المجتمعات البدائية أي دراسة الإنسان البدائي أو غير المتعلم أما علم الاجتماع يدرس المجتمعات الحديثة أي الحضارات الأكثر تقدما بالإضافة أن علم الاجتماع يهتم بدراسة أجزاء من المجتمع كنظام الأسرة أما الانثروبولوجيا تهتم بدراسة المجتمع من جميع جوانبه أي دراسة كلية للمجتمعات.

بالإضافة إلى أن علماء الانثروبولوجيا يعيشون داخل المجتمع الذي يدرسونه ليلاحظون السلوك ملاحظة مباشرة ويسجلون العادات ومنهجهم كيفي ويدرسون المجتمعات المحلية الصغيرة أما علماء الاجتماع يعتمدون على الإحصاءات والاستبيانات في دراستهم والمنهج الكمي والكيفي في نفس الوقت ويدرسون المجتمعات الكبيرة والعمليات الاجتماعية المعقدة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالرغم من هذه الاختلافات بين العلمين بل أن الانثروبولوجيا أقرب العلوم الاجتماعية إلى علم الاجتماع وبينهما مفاهيم مشتركة كما شهدت الانثروبولوجيا تطورات وتغيرات في الـ ٣٠ سنة الأخيرة ، فمثلاً اهتمت بدراسة المجتمعات والثقافات الكبيرة بدلاً من البدائية الصغيرة مثل دراسة الثقافة الصينية ، الأمريكية، الفرنسية ولذا أصبح كل من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يدرسون موضوعات متشابهة.

وكما توجد درجة أكبر من التشابه بين الانثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع كلاهما يدرس العلاقات الاجتماعية وتحليل البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية مما جعل " راد كليف براون " يطلق على الانثروبولوجيا علم الاجتماع المقارن وكما يوجد تكامل بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية وعلم النفس.

ويؤكد " رالف لينتون " أن علم النفس يركز على دراسة الفرد وعلم الاجتماع على دراسة المجتمع والانثروبولوجيا الثقافية على دراسة الثقافة وأن هناك اليوم تكامل واضح بين الفرد والمجتمع والثقافة وتفاعل مستمر وأيضاً لا يمكن دراستهما بمعزل كل منهما عن الآخر وكما تنبأ "لينتون " بظهور علم اجتماعي عام لدراسة السلوك الإنساني والتنسيق بين نتائج كل من علم النفس وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الرابعة تابع الفصـــل الثـــالث
علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية

ثالثاً: علم الاقتصاد

هناك تعريفات عديدة لعلم الاقتصاد مثلاً " أدم سميث " عرفه بأنه علم الثروة ودراسة طبيعة ثروة الأمم ومظاهرها الخارجية وسمى كتابه الذى يشمل أسس الاقتصاد الكلاسيكي اسم "ثروة الأمم " وعندما وجدوا أن هذا التعريف لا يعبر عن الديناميكية والحركة في مفهوم النشاط الاقتصادي.

ولذا تم توسيع مجال هذا العلم حتى أصبح " علم إنتاج الثروة وتوزيعها واستهلاكها وأصبح موضوعه يتجدد على الدوام من الإنتاج إلى التوزيع إلى الاستهلاك وتحديد أمثل الطرق للحصول على الثروة وتحقيق الرفاهية المادية .

ولذا ظهر تعريف آخر للاقتصاد بأنه "العلم الذى يهتم بدراسة النشاط الفردي والاجتماعي للوصول إلى أحسن الظروف المادية لتحقيق الرفاهية ".

أي أن الثروة التي اهتم بها" أدم سميث " هى وسيلة لتحقيق الرفاهية وحياة أفضل للفرد والمجتمع وهذا يوضح الصلة بين علمي الاجتماع والاقتصاد من حيث مجالات اهتمامهم.

وفى هذا الصدد عرف " ساميو لسون " علم الاقتصاد بأنه هو دراسة كيفية اختيار الأفراد والمجتمع لأساليب تنظيم الموارد الانتاجية النادرة من أجل إنتاج مختلف السلع وتوزيعها للاستهلاك بين أفراد وجماعات المجتمع في الحاضر والمستقبل.

ويرى " سملسر " أن التعريف السابق يوضح أهم المتغيرات الاقتصادية التى يهتم بها علم الاقتصاد :

1. **الإنتاج وتحديد مستواه من حيث الكم والكيف .**
2. **أساليب تنظيم الموارد ومعرفة عوامل أو عناصر الإنتاج (الأرض، العمل ، رأس المال، التنظيم).**
3. **توزيع الثروة وهذا يتطلب معرفة الأفراد والجماعات الذين يقومون باستهلاك البضائع والخدمات الناجمة عن العملية الإنتاجية .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكما يوجد اتصال وثيق بين المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية وهناك تساند بينهما ومحاولة تفسير أحدهما بمعزل عن الأخرى يجعل التفسير غير واضح ولذا ظهر علم يطلق عليه علم الاجتماع الاقتصادي الذي يهتم بدراسة الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية.

وعرفه " سملسر " بأنه محاولة منظمة لتطبيق نماذج التفسير والمتغيرات السوسيولوجية والإطار المرجعي لعلم الاجتماع في دراسة مجموعة من النشاطات المعقدة والمتعلقة بالإنتاج والتبادل واستهلاك السلع النادرة والخدمات.

أن هذا التعريف يوضح لنا العلاقات المتبادلة بين الجوانب الاقتصادية وغير الاقتصادية في سياق الحياة الاجتماعية .

كما يوجد تساند أمبريقي بين المتغيرات الاقتصادية والسوسيولوجية مثلاً اهتمام الإدارة بمستويات الأجور داخل المصنع "متغير اقتصادي " يمكن أن يؤدى إلى إحداث تغيرات سياسية واجتماعية داخل وخارج المصنع، كما أن الفكر الاقتصادي أسهم فيه الكشف عن الأبعاد السوسيولوجية في الحياة الاجتماعية .

هذا ما يكشف عنه آراء بعض المفكرين الاقتصاديين مثل آدم سميث ، وأيضا الفكر السوسيولوجي قد أسهم في الكشف عن الجوانب الاجتماعية للحياة الاقتصادية ، وهذا يتضح من خلال آراء بعض رواد علماء الاجتماع مثل هربرت سبنسر.

أن عالم الاجتماع " باريتو " قد تمكن من خلال تنقله بين الوظائف من أن يطور اهتماماته بالمشكلات الاقتصادية وقد نشر مقالات ممتازة في الاقتصاد كان سبب تعيينه أستاذاً للاقتصاد بجامعة لوزان وقد اهتم في أول الأمر بدراسة الاقتصاد على أسس رياضية.

ثم اكتشف أن الظواهر الاقتصادية تتأثر بعوامل اجتماعية وغير اجتماعية وكما كان له اهتمامات في الميدان الاجتماعي وقد ظهر ذلك في كتابه "مقدمة في علم الاجتماع " الذى ترجم بعد ذلك بعنوان " العقل والمجتمع " .

يهتم علماء الاجتماع بدراسة النظام الاقتصادي لأنه جزء من التنظيم الاجتماعي وأيضاً دراسة العلاقة بين النشاط الاقتصادي وبين المظاهر الأخرى للحياة الإنسانية ودراسة تأثير النظام الاقتصادي على النظام الاجتماعي ككل وتأثير النظم الأخرى على طرق معيشتنا وتفكيرنا بصفة عامة .

أي أن علم الاجتماع لا يهتم بدراسة النظام الاقتصادي من حيث وظائفه الداخلية كعوامل العرض والطلب أو مشاكل الانتاج والادارة لأن ذلك كله يهم أولاً علم الاقتصاد بينما يركز علم الاجتماع على تأثير النظام الاقتصادي على النظم الأخرى في المجتمع .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رابعاً : علم السياسة.

يتشابه كلاً من علمي السياسة والاقتصاد من حيث اهتمام كل منهما بدراسة أنواع محددة من العلاقات الاجتماعية وإهمال دراسة أنواع أخرى من العلاقات.

ينقسم علم السياسة إلى مبحثين أساسيين هما : النظرية السياسية (تهتم هذه بالآراء المتعلقة بالحكومة مثل الآراء التي قدمها أفلاطون وميكيافيللى وجان جاك روسو).

أما المبحث الثاني هو : الإدارة الحكومية وتشمل الوصف الشامل لبناء الهيئات الحكومية ووظائفها وفى هذا الصدد يذكر " ليبست " أن علم السياسة يهتم أساساً بدراسة الإدارة العامة أي كيفية جعل التنظيمات الحكومية فعالة.

إذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع فإن علم السياسة يهتم بدراسة ظاهرة القوة كما تتجسد في التنظيمات الرسمية وإن كان علم الاجتماع يهتم بالعلاقات المتبادلة بين النظم الاجتماعية بما في ذلك الحكومة فإن علم السياسة يهتم بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة.

وكما يرى علماء الاجتماع ضرورة إدراك العلاقة بين النظم السياسية وغيرها من النظم التي يتكون منها المجتمع ثم ظهر علم الاجتماع السياسي.

يهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع أي يربط دراسته للظواهر والنظم السياسية بالظروف والنظم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع.

كما يهتم بدراسة البيروقراطية كما تتمثل في التنظيمات الحكومية الرسمية ومشكلاتها الداخلية.

أن الدراسة المنهجية للظواهر السياسية ترجع إلى ظهور كتاب "السياسة لأرسطو» أما علم الاجتماع السياسي لم يستخدم إلا بعد عام ١٩٤٥.

وكما يستخدم هذا العلم طرق الدراسة السوسيولوجية والطرق المستخدمة في تفسير ودراسة الاتجاهات والنظم والظواهر التي تؤثر على السلوك السياسي والنظم السياسية الرسمية وغير الرسمية وعمليات اتخاذ القرارات وكيفية تشكيل الرأي العام السياسي، ويشترك كل من علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي في دراسة كثير من الموضوعات .

كان هناك علماء بارزين لهم دوراً هاماً في تطور علم الاجتماع السياسي مثل ماكس فيبر، روبرت ميتشلز ، وكما يوجد علماء السياسة المهتمين بالدراسات السلوكية في علم السياسة ومن هؤلاء العلماء" كي ، روبرت دال".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويتضح من خلال كتابات هؤلاء العلماء أن هناك مزجاً شديداً بين التحليل السوسيولوجى والتحليل السياسي ويمكن القول أن هناك علماً سلوكياً جديداً قد يظهر بسبب زيادة درجة التقارب والتداخل بين علمي السياسة والاجتماع وقد أصبحت البحوث الاجتماعية تستخدم بشكل متزايد في تشكيل سياسة الدولة .

أسئلة المحاضرة

س ١ : اختار الإجابة الصحيحة مما يلي:-

يهتم علم الاجتماع بدراسة النظام الاقتصادي من حيث :

أ- العرض والطلب ب- مشاكل الانتاج

ج- نظم الادارة د- تأثيره على النظام الاجتماعي

س ٢ : اختار الإجابة الصحيحة مما يلي:-

ينقسم علم السياسة الى مبحثين أساسيين أحدهما:

أ- النظرية السياسية ب- النظام الاجتماعي

ج- الثقافة السائدة د- المنظمات الاجتماعية

س ٣ : اختار الإجابة الصحيحة مما يلي:-

يرتبط توزيع الثروة بمعرفة:

أ- رأس المال والتنظيم ب- الخدمات الناجمة عن الإنتاج

ج- أساليب تنظيم الموارد د- تحديد مستوى الإنتاج

٤ : عرف المصطلحات الاجتماعية التالية:-

علم الاجتماع الاقتصادي – علم الاجتماع السياسي

تعريف علم الاجتماع الاقتصادي

وعرفه " سملسر " بأنه محاولة منظمة لتطبيق نماذج التفسير والمتغيرات السوسيولوجية والإطار المرجعي لعلم الاجتماع في دراسة مجموعة من النشاطات المعقدة والمتعلقة بالإنتاج والتبادل واستهلاك السلع النادرة والخدمات.

تعريف علم الاجتماع السياسي

يهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع أي يربط دراسته للظواهر والنظم السياسية بالظروف والنظم الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س ٤: ضع علامة صح أو خطأ مع التعليل.

تتفق العلوم الاجتماعية مع العلوم الطبيعية في استخدام الطريقة العلمية.

ج ٤: العبارة صحيحة

التعليل:

تتفق العلوم الطبيعية مع العلوم الاجتماعية في استخدام كل منهما للمنهج العلمي أو الطريقة العلمية التي تتلخص في أنها عملية لاكتساب أو تنمية المعرفة بطريقة منظمة تعتمد على تحديد المشكلة وصياغة الفروض أو الأفكار التي تدور حول كيفية حل هذه المشكلة ثم اختبار الفروض وأخيراً تحليل النتائج واستخلاص التعميمات.

س ٥: ضع علامة صح أو خطأ مع التعليل.

عرف «ساميو لسون» علم الاقتصاد بأنه علم الثروة وميدان يقتصر على دراسة طبيعة ثروة الأمم وأسبابها ومظاهرها الخارجية.

ج ٥: العبارة خاطئة

التعليل:

لأن هذا التعريف السابق لأدم سميث وكان مفهوم الثروة مسيطراً على فكره ، أما " ساميو لسون" عرف علم الاقتصاد بأنه هو دراسة كيفية اختيار الأفراد والمجتمع لأساليب تنظيم الموارد الانتاجية النادرة من أجل إنتاج مختلف السلع وتوزيعها للاستهلاك بين أفراد وجماعات المجتمع في الحاضر والمستقبل.

س ٦: ضع علامة صح أو خطأ مع التعليل.

زادت الفجوة بين علمى السياسة والاجتماع في وقتنا الحاضر.

ج ٦: العبارة خاطئة

التعليل:

ويتضح من خلال كتابات العلماء أن هناك مزجاً شديداً بين التحليل السوسيولوجى والتحليل السياسي ويمكن القول أن هناك علماً سلوكياً جديداً قد يظهر بسبب زيادة درجة التقارب والتداخل بين علمي السياسة والاجتماع وقد أصبحت البحوث الاجتماعية تستخدم بشكل متزايد في تشكيل سياسة الدولة .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الخامسة الفصل الرابع الثقافة

مفهوم وماهية الثقافة

مقدمة عن الثقافة › يذكر "تيماشيف" أن اختبار النظريات الاجتماعية الماضية والحاضرة ، يثبت أنها دارت حول عدد قليل من المسائل أهمها يمكن التعبير عنه بالأسئلة التالية:-

أ- ما الثقافة وما المجتمع؟

ب- ما الوحدات الأساسية التي يمكن أن تحلل على أساسها كل من الثقافة والمجتمع؟

ج- ما العلاقة بين الثقافة والمجتمع والشخصية؟

د- ما العوامل التي تحدد حالة الثقافة وحالة المجتمع، أو التغير في كل منهما ؟

ويتضح أهمية دراسة موضوع الثقافة Culture بالنسبة لعالم الاجتماع ، إذا علمنا أننا لا يمكن أن نفهم اختلاف سلوك الجماعات التي تنتمي إلى مجتمعات مختلفة، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات.

فالثقافة لها تأثير كبير في توجيه وضبط سلوك الأفراد داخل المجتمع بالإضافة إلى أنها تساعدهم على التكيف Adaptation مع البيئة ، أو تغير هذه البيئة بحيث تؤدى إلى إشباع احتياجاتهم المختلفة.

› ومع هذه الأهمية التي يوليها علماء الاجتماع لدراسة موضوع الثقافة، إلا أنه يجب مراعاة أن عالم الاجتماع لا يدرس الثقافة لذاتها، إذ أنها تشكل الموضوع الرئيسي للدراسة في علم الأنثروبولوجيا الثقافية، ولكن عالم الاجتماع يهتم غالباً بدراسة هذا الموضوع نظراً لما تلقيه الثقافة من ضوء على العلاقات الاجتماعية.

› حيث أن العلاقات الاجتماعية هي التي تمثل الموضوع الأساسي للدراسة في علم الاجتماع، وعلى سبيل المثال ، نجد أن عالم الاجتماع لا يدرس الفن من حيث هو فن ، ولا الاختراع من حيث هو الاختراع ولكنه يدرسها بهدف فهم العلاقات الاجتماعية.

أولاً: مفهوم الثقافة

E هناك نوع من الجدل والمناقشات التي لا تنتمي حول ما إذا كان اصطلاح Culture يترجم باللغة العربية إلى ثقافة أو حضارة، كما أن الناس قد يستخدمون مفهوم الثقافة في حياتهم اليومية للإشارة إلى المعرفة أو قراءة الصحف اليومية والمجلات أو ممارسة بعض الفنون كالموسيقى أو الذهاب إلى الأوبرا أو المتاحف أو المسارح وغير ذلك ، ومن ثم فإن هذا المفهوم الشائع لدى عامة الناس يقسم المجتمع إلى صفوة مثقفة، وجمهور أقل ثقافة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ويستخدم علماء الاجتماع مفهوم الثقافة بطريقة مختلفة تماماً، فاكتساب الثقافة من وجهة نظر علماء الاجتماع يتطلب مجرد مشاركة الأفراد في حياة المجتمع وليس بالضرورة المشاركة في حياة الصفوة المثقفة.
- وسوف نستعرض فيما يلي بعض هذه التعريفات أو بعض وجهات النظر المختلفة:-

أ- يرى "مافيس بيسانز" (Mavis H. Biesang) و"جون بيسانز" (John Biesang) أن مفهوم (الثقافة Culture) يختلف عن مفهوم (ثقافة ما) (A Culture) .

- فالمفهوم الأول يشير إلى الجزء الذى نتعلمه من السلوك الإنساني ، أما المفهوم الثاني فيشير إلى طرق الحياة المميزة لهذا المجتمع ، ويؤكد ما سبق ما ذهب إليه "ماكيفر" و "بيدج" من حيث أن مفهوم (الثقافة) يشير إلى مجمل التراث الاجتماعي للبشرية ، بينما يشير مفهوم (ثقافة ما) إلى التراث الاجتماعي لمجتمع معين.

ب- وقد يقتصر مفهوم الثقافة على الأفكار وأنماط السلوك دون الأشياء المادية مثل الأدوات والآلات ، ويتبين ذلك من تعريف "فيليبس" (Bernard Philips) للثقافة على أنها "نسق من المعايير والقيم" ، وكذلك تعريف "هوبل" (E.A. Hoebel) للثقافة بأنها "ذلك الكل المتكامل من أنماط السلوك المتعلمة التي تميز أفراد المجتمع والتي لا تنتج عن العوامل الوراثية البيولوجية.

ج- وفى أوائل العشرين، اتسع مفهوم الثقافة بحيث أصبح يدل على كل الجوانب المادية وغير المادية في الحياة البشرية ، ويتضح ذلك من التعريف الكلاسيكي البسيط الذى وضعه "تيلور" (E.B. Tylor) في مطلع كتابه عن الثقافة البدائية حيث يقول :

أن الثقافة أو الحضارة - بمعناها الواسع - هي ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع.

وفى هذا الصدد يذكر "رونالد فيدريكو" (Ronald C. Federico) أن مفهوم الثقافة قد يستخدم للإشارة إلى بعض الخصائص السكانية مثل القيم والمعتقدات والسلوك والأدوات التي يحافظ عليها المجتمع ، وتنتقل من جيل إلى جيل ، ومن ثم فإن مفهوم الثقافة يتضمن كل جوانب الحياة الإنسانية – من مادية وغير مادية- التي يتعلمها ويشارك فيها أعضاء المجتمع.

د- وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تجريد معنوي للسلوك، بمعني أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذى يشمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة، ويوضح "ردفيلد" (R. Redifield) هذا الاتجاه بقوله " أن الثقافة تبدو فى طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د- وبالإضافة إلى الاتجاهات السابقة في تفسير مفهوم الثقافة فإننا نجد أن هناك اتجاه يرى أن الثقافة تجريد معنوي للسلوك، بمعني أن الثقافة مجموعة من الأفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذى يشمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعـة معينة، ويوضح "ردفيلد" (R. Redifield) هذا الاتجاه بقوله " أن الثقافة تبدو فى طريقة العمل والصناعة ولكنها لا تتكون من العمل والصناعة".

ه- وأخيراً نجد أن بعض التعريفات التي ظهرت لمفهوم الثقافة تهتم بالجانب الرمزي وبتعلم الرموز، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه "تيرنر" (Jonathan H. Tuner) من حيث أن الثقافة يمكن النظر إليها على أنها "نسق من الرموز التي لها دلالة أو معنى ، والتي يكونها ويحافظ عليها أفراد المجتمع من أجل تنظيم شئون حياتهم .

ويرى "تيرنر" أن هذا التعريف السابق يعد من أفضل التعاريف التي وضعت للثقافة ، ومن التعريفات التي تهتم أيضاً بهذا الجانب الرمزي تعريف "هوايت" (L. White) للثقافة على أنها "الأشياء والأفعال ذات المعاني والتي تُدرس في إطار غير شخصي".

- ويتضح مما سبق أن الاتجاهات المختلفة في تعريف الثقافة قد تأخذ اتجاهاً واقعياً يرى أن الثقافة هي كل ما يتكون من أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع إنساني معين أو بجماعة معينة من البشر .
- وقد تأخذ الثقافة اتجاهاً تجريدياً يرى الثقافة مجموعة أفكار يجردها العالم من ملاحظته للواقع المحسوس الذى يشتمل على أشكال السلوك المكتسب الخاص بمجتمع أو بجماعة معينة ، وقد يظهر اتجاه ثالث يهتم بالجانب الرمزي وهذا الاتجاه يعارض الاتجاه التجريدي ويأخذ بالاتجاه الواقعي على النحو الذى ذهب إليه "هوايت".
- كما يتضح من التعاريف السابقة الذكر، أن بعضها يهتم بتوضيح مكونات الثقافة من جوانب مادية أو غير مادية، ويأخذ بعضها اتجاهاً بنائياً يهتم بالصيغ العامة وأنماط الفعل والسلوك ، بالإضافة إلى أن هناك بعض التعاريف التي تهتم بالجانب الرمزي.

- وعلى الرغم من هذه الاختلافات التى تبدو بين العلماء حول تعريفهم للثقافة، إلا أنه مما لا شك فيه أن الثقافة ظاهرة عامة توجد فى جميع المجتمعات الإنسانية وتؤثر فى عملية التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية التى تحدث بين الأفراد داخل هذه المجتمعات مما يوضح أهمية دراسة موضوع الثقافة بالنسبة لعلم الاجتماع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وعند دراستنا لثقافة المجتمعات المختلفة يجب أن نتجنب الميل نحو الحكم على هذه الثقافات أو تقييمها بمصطلحات تتفق مع قيمنا ومعاييرنا، ولا تتفق مع هذه الثقافات مما يؤدى إلى رؤيتنا لهذه الثقافات على أن لها مكانة أدنى من ثقافتنا ، بل يجب على عالم الاجتماع أن يكون موضوعياً وأن يأخذ وضعاً يتسم بالنسبية الثقافية، وأن يحاول فهم الثقافات الأخرى في ضوء مصطلحاتها الخاصة، وفى هذا الصدد يذكر "مالينوفسكى"
- إنه عند دراسة القيم والمعايير الأساسية للثقافة وتحديد أثرها على السلوك الاجتماعي ، فإن كلاً من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا يقومون بدراسة ثقافة المجتمعات المختلفة باستخدام الملاحظة والمشاركة في حياة سكان هذه المجتمعات ، مع تجنب الوقوع في هذه الظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي Ethnocentrism.
- وهى الميل نحو تقييم الثقافات الأخرى بمصطلحاتنا التي قد لا تتفق مع هذه الثقافات وتتطلب الموضوعية العلمية درجة كبيرة من النسبية الثقافية Cultural Relativity التي تتجنب تقييم الثقافات وفقاً لمصطلحاتنا الخاصة .
- ولا شك أن علم الاجتماع يهتم بدراسة القيم والمعايير السائدة في المجتمعات المختلفة ، كما أنه يهتم بالتقييم الموضوعي لهذه القيم والمعايير نظراً لما تلقيه من ضوء على العلاقات الاجتماعية ويمكن من فهم سلوك الجماعات التي تنتمي إلى المجتمعات المختلفة.

ثانياً: خصائص الثقافة

- إن الثقافة لها خصائص كثيرة متنوعة ، لعل أهمها الخصائص التالية:-

أ- أن الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الإنسانية ، إلا أن لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح طريقته في الحياة، ولفهم الثقافات يجب أن ندرك أن هناك نسبية ثقافية Cultural Relativity.

- ويجب رؤية الثقافات في ضوء قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها أكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا، ويؤدى الفشل في القيام بهذه الوظيفة إلى الحكم على الآخرين من منظور نسقنا المعياري وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي لا تتفق مع هذه الثقافات وحدوث تلك ظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي ، والتي تجعلنا نرى الثقافات الأخرى على أنها تشغل مكانة أقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- تتميز الثقافة بالاستمرار ، فالسمات الثقافية قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن ، بل أن كثيراً من هذه الملامح والسمات التي تتمثل بوجه خاص في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال لا لشيء إلا أنها وجدت في وقت من الأوقات في المجتمع.

فتظل موجودة حتى بعد أن يزول السبب الذى أدى إلى ظهورها في أول الأمر وقد يتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير التي تبدل – بشكل مفاجئ أو بالتدرج – ومع ذلك يفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية.

E ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدى إلى التراكم الثقافي الذى يساعد الأفراد على التكيف مع البيئة، فالثقافة تساعد الأفراد الذين يعيشون فى فترة زمنية معينة وفى مكان معين ، على أن يتكيفوا مع مشكلاتهم باستخدام الحلول التى يتم التوصل إليها فى أوقات أو أماكن أخرى.

ج- تعتمد الثقافة على وجود الرموز Symbols مثل اللغة التي تعد من أهم هذه الرموز التي اخترعها الإنسان ، ويستطيع الإنسان أن يتعلم الثقافة وأن يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز ، وتعد اللغة هي الأداة الجوهرية التي نستخدمها في التقاط المعلومات حول الظواهر الثقافية المختلفة.

واللغة هي الأداة الرئيسية في تنمية الثقافة ، وعن طريق مساعدة اللغة يستطيع الإنسان أن يؤدى وظيفته داخل المجتمع ويتمكن من تطبيق خبراته المختلفة في حل المشكلات التي تواجهه، ومع ذلك يجب الانتباه إلى اللغة التي نتعلمها وتميل إلى أن تحدد تصورنا للعالم في زاوية خاصة محددة، وهى الظاهرة التي يطلق عليها اســـــم النسبية اللغوية Linguistic Relativity.

د- أن الثقافة يتم تعلمها "بمعنى أنها مكتسبة" إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذى يعيش فيه، بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان.

وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية، ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر التعليم أو الاكتساب ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجياً.

وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد على أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي أو أنها حصيلة النشاط البشرى وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحين يتكلم علماء الانثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في هذا المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفى حياتهم.

- وغالباً ما يميل الشخص العادي إلى الاعتقاد بأنه يرث العادات السائدة فى مجتمعه ، لأنه وجدها كذلك منذ نشأته ولكن الأدلة كثيرة على أن عادات الجنس البشرى وما يتفرغ منها كلها أمور مكتسبة ، فمثلاً الدراسات المتعددة التى أجريت على التوائم المتماثلة بينت أن التوائم المتماثلة فى الصفات الوراثية تظهر عليهم أساليب سلوكية مختلفة ، الأمر الذى لا يمكن إرجاعه إلا لعامل الاكتساب الثقافي.

- **أن الثقافة نسق System بمعني أنها كل معقد تتكون من ثلاثة قطاعات أو وحدات أو جوانب أساسية على النحو التالي:-**

١- الجوانب الإدراكية Cognitive

وتشمل نسق المعرفة الذى يتدرج من المعتقدات إلى التكنولوجيا ،وعلى سبيل المثال عن طريق هذا الجانب من الثقافة نتمكن من معرفة طريقة استخدام آلة معينة في الإنتاج.

٢- الجوانب المادية Material

وتشمل الأدوات والآلات واللعب والسيارات وغيرها من الأشياء المادية التي تستخدم في تشكيل وتغيير البيئة.

٣- الجوانب المعيارية Normative

وتتضمن المعايير أو القواعد التي تنظم السلوك ، كما تتضمن القيم أو الأفكار النهائية المجردة حول ما هو صواب وما هو خطأ، بالإضافة إلى أنها تتضمن الجزاءات أي المكافآت والعقوبات التي تطبق بطريقة رسمية أو غير رسمية لفرض الامتثال للمعايير ولضبط السلوك المنحرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ويتضح مدى التداخل بين هذه الجوانب الرئيسية الثلاثة من الثقافة كما في الشكل التالي:-

شكل يوضح الجوانب الثلاثة الرئيسية المتداخلة للثقافة

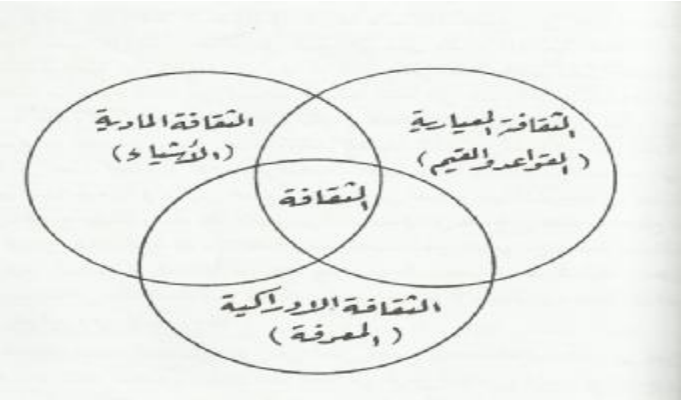

- وتعد الثقافة كل معقد ويرجع ذلك التعقيد إلى حد كبير إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن وكذلك استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.

- فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة ذات طابع موحد فليس من الضروري بأي حال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة في كل قطاعات المجتمع، والمعروف أن الذي يعطي الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة هو وجود طائفة من السمات الرئيسية العامة التي تسود المجتمع كله وتفرض نفسها عليـــــه والتـــي تعرف باسـم "العموميات" Cultural Universals

- وتتمثل هذه العموميات الثقافية في وحدة المشاعر ووحدة التقاليد والعادات والممارسات التي يشترك فيها كل أعضاء المجتمع كالشعائر والمعتقدات الدينية واللغة وما إليها من السمات التي تعتبر أسساً جوهرية في تكوين المجتمع ، وهذا لا يمنع من أن توجد في كل قطاع من قطاعات المجتمع أو في كل جماعة محلية فيه ، ثقافته الجزئية الخاصة .

- فعلى الرغم من وحدة السمات الثقافية الأساسية أو العموميات فقد ينفرد الرجال ببعض قواعد السلوك وبعض الممارسات من دون النساء كما قد يكون للمتزوجين أو الآباء عادات اجتماعية تميزهم عن العزاب وعن الأبناء وهكذا.

- وإذا كانت العموميات هي التي لا تعطي المجتمع وحدته الثقافية وتعبر في نفس الوقت عن تلك الوحدة وبذلك تعتبر عاملاً من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع، فإن الخصوصيات Specialties تؤدى إلى ظهور التمايز والتغاير والتفاوت داخل نطاق المجتمع دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- والواقع أن التجانس الثقافي يتوقف إلى حد كبير على مدى التناسب بين العموميات والخصوصيات بمعني أنه كلما زادت العموميات ظهر المجتمع كوحدة ثقافية متجانسة ، كما هو الشأن في المجتمعات الصغيرة والمجتمعات شبه المنعزلة ولكن هذا لا يمنع من القول بأن العموميات أقل في العدد دائماً من الخصوصيات رغم أنها تسود المجتمع كله.
- وكلمة العموميات توحي بأن السمة الثقافية العامة تمارس بحذافيرها في كل المجتمع وتفرض نفسها على جميع أفراده بغير استثناء وهو أمر صحيح تماماً، فالموقف الواحد يمكن معالجته بطرق مختلفة وبأساليب ثقافية متنوعة .
- فإذا كان طهي اللحم وإنضاجه مثلاً يعتبر سمة ثقافية عامة في المجتمع فإن ذلك لا يستلزم بالضرورة طهيه وإنضاجه بطريقة معينة بالذات بل أن ذلك قد يتجزأ أشكالاً عديدة تختلف من شخص لآخر بل، من وقت لآخر بالنسبة للشخص الواحد ، أي أنه يمكن التمييز في كل سمة من هذه السمات العمومية بين عدد من البديلات Alternatives أو الأنماط المختلفة التي يمكن تطبيقها في الموقف الواحد.

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ مع التعليل ؟

س ١ : يتشابه علم الاقتصاد مع علم النفس في دراسة جوانب محددة من العلاقات الاجتماعية والسلوك الإنساني.

ج١ : العبارة خاطئة

- **التعليل : يتشابه كلاً من علمي السياسة والاقتصاد من حيث اهتمام كل منهما بدراسة أنواع محددة من العلاقات الاجتماعية وإهمال دراسة أنواع أخرى من العلاقات.**

س ٢ : تتسم الثقافة بأنها موروثة .

ج٢ : العبارة خاطئة

التعليل :

- **أن الثقافة يتم تعلمها "بمعنى أنها مكتسبة" إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذى يعيش فيه، بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

س٣: تتجنب الثقافة استخدام الرموز.

ج٣: العبارة خاطئة

التعليل:

- تعتمد الثقافة على وجود الرموز Symbols مثل اللغة التي تعد من أهم هذه الرموز التي اخترعها الإنسان ، ويستطيع الإنسان أن يتعلم الثقافة وأن يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز ، وتعد اللغة هي الأداة الجوهرية التي نستخدمها في التقاط المعلومات حول الظواهر الثقافية المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة السادسة استكمال موضوع الثقافة

خصائص الثقافة

- إن الثقافة لها خصائص كثيرة متنوعة ، لعل أهمها الخصائص التالية:-

أ- أن الثقافة تعد ظاهرة اجتماعية توجد في جميع المجتمعات الإنسانية ، إلا أن لكل مجتمع ثقافته الفريدة التي توضح طريقته في الحياة، ولفهم الثقافات يجب أن ندرك أن هناك نسبية ثقافية ويجب رؤية الثقافات في ضوء قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها أكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا.

- ويؤدى الفشل في القيام بهذه الوظيفة إلى الحكم على الآخرين من منظور نسقنا المعياري وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي لا تتفق مع هذه الثقافات وحدوث تلك ظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي ، والتي تجعلنا نرى الثقافات الأخرى على أنها تشغل مكانة أقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا.

ب- تتميز الثقافة بالاستمرار ، فالسمات الثقافية قدرة كبيرة على الانتقال عبر الزمن ، بل أن كثيراً من هذه الملامح والسمات التي تتمثل بوجه خاص في العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال لا لشيء إلا أنها وجدت في وقت من الأوقات في المجتمع.

- فتظل موجودة حتى بعد أن يزول السبب الذى أدى إلى ظهورها في أول الأمر وقد يتعرض المجتمع كله لبعض عوامل التغير التي تبدل – بشكل مفاجئ أو بالتدرج – ومع ذلك يفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية.

E ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدى إلى التراكم الثقافي الذى يساعد الأفراد على التكيف مع البيئة ، فالثقافة تساعد الأفراد الذين يعيشون فى فترة زمنية معينة وفى مكان معين ، على أن يتكيفوا مع مشكلاتهم باستخدام الحلول التى يتم التوصل إليها فى أوقات أو أماكن أخرى.

ج- تعتمد الثقافة على وجود الرموز مثل اللغة التي تعد من أهم هذه الرموز التي اخترعها الإنسان ، ويستطيع الإنسان أن يتعلم الثقافة وأن يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز ، وتعد اللغة هي الأداة الجوهرية التي نستخدمها في التقاط المعلومات حول الظواهر الثقافية المختلفة ، وهى الأداة الرئيسية في تنمية الثقافة .

- وعن طريق مساعدة اللغة يستطيع الإنسان أن يؤدى وظيفته داخل المجتمع ويتمكن من تطبيق خبراته المختلفة في حل المشكلات التي تواجهه، ومع ذلك يجب الانتباه إلى اللغة التي نتعلمها وتميل إلى أن تحدد تصورنا للعالم في زاوية خاصة محددة، وهى الظاهرة التي يطلق عليها اســـــم النسبية اللغوية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د- أن الثقافة يتم تعلمها "بمعنى أنها مكتسبة" إذ أن الإنسان يكتسب عناصر الثقافة بالتعليم من المجتمع الذى يعيش فيه ، بالإضافة إلى أنه يمكن نقل عناصر الثقافة عبر الأجيال المختلفة وهذا ما يميز الإنسان عن الحيوان ، وتتميز الثقافة بتمايزها واستقلالها عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية.

- ونجد أن العلماء الذين تعرضوا لمشكلة تعريف الثقافة يعطون أهمية كبرى لعنصر التعليم أو الاكتساب ويبعدون عنها بالتالي كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجياً.

وعلى ذلك فإن معظم هذه التعريفات تؤكد على أن الثقافة هي حصيلة العمل والاختراع والابتكار الاجتماعي أو أنها حصيلة النشاط البشرى وأن وجودها بذلك غير مرتبط بوجود الأفراد من حيث هم أفراد.

- وحين يتكلم علماء الانثروبولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب من الشعوب فإنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون والتكنولوجيا السائدة في هذا المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم وفى حياتهم.
- وغالباً ما يميل الشخص العادي إلى الاعتقاد بأنه يرث العادات السائدة فى مجتمعه ، لأنه وجدها كذلك منذ نشأته ولكن الأدلة كثيرة على أن عادات الجنس البشرى وما يتفرغ منها كلها أمور مكتسبة ، فمثلاً الدراسات المتعددة التى أجريت على التوائم المتماثلة بينت أن التوائم المتماثلة فى الصفات الوراثية تظهر عليهم أساليب سلوكية مختلفة ، الأمر الذى لا يمكن إرجاعه إلا لعامل الاكتساب الثقافي.

- **أن الثقافة نسق بمعني أنها كل معقد تتكون من ثلاثة قطاعات أو وحدات أو جوانب أساسية على النحو التالي:-**

١- الجوانب الإدراكية Cognitive

وتشمل نسق المعرفة الذى يتدرج من المعتقدات إلى التكنولوجيا ،وعلى سبيل المثال عن طريق هذا الجانب من الثقافة نتمكن من معرفة طريقة استخدام آلة معينة في الإنتاج.

٢- الجوانب المادية Material

وتشمل الأدوات والآلات واللعب والسيارات وغيرها من الأشياء المادية التي تستخدم في تشكيل وتغيير البيئة.

٣- الجوانب المعيارية Normative

وتتضمن المعايير أو القواعد التي تنظم السلوك ، كما تتضمن القيم أو الأفكار النهائية المجردة حول ما هو صواب وما هو خطأ، بالإضافة إلى أنها تتضمن الجزاءات أي المكافآت والعقوبات التي تطبق بطريقة رسمية أو غير رسمية لفرض الامتثال للمعايير ولضبط السلوك المنحرف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ويتضح مدى التداخل بين هذه الجوانب الرئيسية الثلاثة من الثقافة كما في الشكل التالي:-**

شكل يوضح الجوانب الثلاثة الرئيسية المتداخلة للثقافة

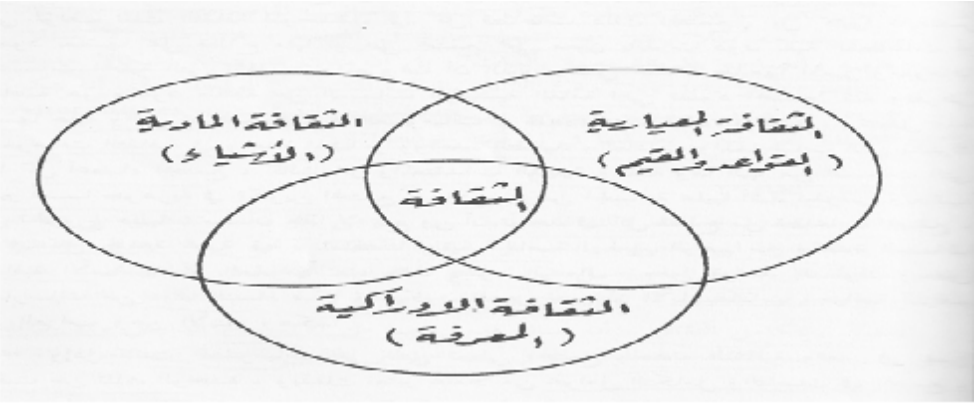

- **وتعد الثقافة كل معقد ويرجع ذلك التعقيد إلى حد كبير إلى تراكم التراث الاجتماعي خلال عصور طويلة من الزمن وكذلك استعارة كثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع نفسه.**

- **فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة ذات طابع موحد فليس من الضروري بأي حال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة في كل قطاعات المجتمع، والمعروف أن الذي يعطي الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة هو وجود طائفة من السمات الرئيسية العامة التي تسود المجتمع كله وتفرض نفسها عليـــه والتـــي تعرف باسـم "العموميات".**

- **وتتمثل هذه العموميات الثقافية في وحدة المشاعر ووحدة التقاليد والعادات والممارسات التي يشترك فيها كل أعضاء المجتمع كالشعائر والمعتقدات الدينية واللغة وما إليها من السمات التي تعتبر أسساً جوهرية في تكوين المجتمع ، وهذا لا يمنع من أن توجد في كل قطاع من قطاعات المجتمع أو في كل جماعة محلية فيه ، ثقافته الجزئية الخاصة.**

- **فعلى الرغم من وحدة السمات الثقافية الأساسية أو العموميات فقد ينفرد الرجال ببعض قواعد السلوك وبعض الممارسات من دون النساء كما قد يكون للمتزوجين أو الآباء عادات اجتماعية تميزهم عن العزاب وعن الأبناء وهكذا.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وإذا كانت العموميات هي التي لا تعطي المجتمع وحدته الثقافية وتعبر في نفس الوقت عن تلك الوحدة وبذلك تعتبر عاملاً من عوامل التكامل والتماسك في المجتمع، فإن الخصوصيات تؤدى إلى ظهور التمايز والتغاير والتفاوت داخل نطاق المجتمع دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافي العام ، والواقع أن التجانس الثقافي يتوقف إلى حد كبير على مدى التناسب بين العموميات والخصوصيات.

- بمعني أنه كلما زادت العموميات ظهر المجتمع كوحدة ثقافية متجانسة، كما هو الشأن في المجتمعات الصغيرة والمجتمعات شبه المنعزلة ولكن هذا لا يمنع من القول بأن العموميات أقل في العدد دائماً من الخصوصيات رغم أنها تسود المجتمع كله.

- وكلمة العموميات توحي بأن السمة الثقافية العامة تمارس بحذافيرها في كل المجتمع وتفرض نفسها على جميع أفراده بغير استثناء وهو أمر صحيح تماماً، فالموقف الواحد يمكن معالجته بطرق مختلفة وبأساليب ثقافية متنوعة ، فإذا كان طهي اللحم وإنضاجه مثلاً يعتبر سمة ثقافية عامة فى المجتمع فإن ذلك لا يستلزم بالضرورة طهيه وإنضاجه بطريقة معينة بالذات.

- بل أن ذلك قد يتجزأ أشكالاً عديدة تختلف من شخص لآخر بل من وقت لآخر بالنسبة للشخص الواحد ، أي أنه يمكن التمييز في كل سمة من هذه السمات العمومية بين عدد من البديلات أو الأنماط المختلفة التي يمكن تطبيقها في الموقف الواحد.

والآن ننتقل إلى التكامل الثقافي

E يقصد بالتكامل الثقافي أن هناك قدراً معيناً من الانسجام الداخلي والارتباط الوظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة وبالتالي بين عناصر المجتمع المختلفة، ويضمن للثقافة عدم انحلالها، وأن عدم وجود هذا التكامل في الثقافة يسبب اضطراباً للفرد ويفقد المجتمع كفاءته وتظهر أنواع من الصراع قد تكون خطيرة لما يترتب عليها من فقدان للتكيف داخل الجماعة.

- وليس معنى التكامل الثقافي أن تظل الثقافة على حال واحدة من الجمود والثبات أو أن يكون هذا التكامل الثقافي تاماً كاملاً، ولكن المقصود من التكامل الثقافي تكون هناك درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تكون الثقافة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وترى "روث بنديكت" أن جميع الثقافات في جميع مستويات التعقيد، فعندما تفحص وتقارن طرق السلوك المختلفة التي تكون محتوى ثقافية معينة ، فإننا نجد أن من الواضح أن هذه الثقافة تدور حول مركز معين هو النمط الثقافي.
- إلا أن "أوبلر" قد انتقد "بنديكيت" في أن الثقافة لها طابع واحد تخضع له في جميع أنواع السلوك الموجودة في المجتمع ، وذهب إلى أن هناك محاور متعددة لكل ثقافة لا محوراً واحداً، ويرى "أوبلر" أنه لا يوجد محور واحد يدور على أساسه التكامل الثقافي، بل أن هناك محاور متعددة في كل ثقافة يدور حولها هذا التكامل الثقافي.
- وفى المجتمعات التقليدية غير الصناعية نجد أن الثقافة عادة تكون متكاملة إلى درجة كبيرة ، إذ أن هذه المجتمعات عادة ما تكون صغيرة الحجم نسبياً وتتشابه القيم بين أعضاء هذه المجتمعات، ومن ثم تكون الثقافة متجانسة بشكل عام ، كما أن درجة التغير الثقافي تكون ضعيفة جداً في هذه المجتمعات التقليدية.

- أما في المجتمعات الصناعية الحديثة فعادة ما تكون العناصر الثقافية ليست على درجة كبيرة من التكامل الثقافي، فغالباً ما تكون هذه المجتمعات الصناعية كبيرة الحجم وتتضمن جماعات كثيرة متباينة لكل منها طريقة حياة مختلفة إلى درجة كبيرة عن غيرها من الجماعات .
- فثقافة هذه المجتمعات تعتبر غير متجانسة ، كما أن هذه المجتمعات تتميز بسرعة عمليات التغير الاجتماعي والثقافي ويترتب على ذلك حاجة العناصر الثقافية المختلفة إلى التكيف مع هذه المتغيرات ، وتميل الثقافات المختلفة نحو أن تصبح متكاملة وبمجرد ظهور أيه تغييرات في أحد عناصر الثقافة فإن ذلك يؤدى إلى ترك العناصر الأخرى في حالة تفكك وعدم تكامل، أو مخلفة وراءها مقاومة شديدة لهذه التغيرات.
- ويرجع "لان روبرتسون" التوترات التي تحدث في الثقافة إلى عاملين رئيسيين: أحدهما التعارض الموجود بين الثقافة الواقعية وبين الثقافة المثالية، أما العامل الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة فيرجع إلى وجود هذه الثقافات التي يطلق عليها الثقافات الفرعية والثقافات المضادة.
- ونجد أن تقسيم الثقافة إلى قسمين : واقعية ومثالية، ويرجع أساساً إلى عالم الانثروبولوجيا الأمريكي "كلابد كلوكهون" الذي ميز بين نمطين من أنماط التصرف الثقافي ، أحدهما مثالي يعبر عن ما يفعله أو يقوله أفراد المجتمع فى موقف معين إذا ما تمسكوا تماماً بالقيم التي توجه تصرفاتهم، بينما يعبر النمط الثاني - وهو الواقعي – عن التصرفات الفعلية للأفراد في المواقف المختلفة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ويذكر "روبرتسون" أن أحد المصادر العامة للتوترات التي تحدث في الثقافة ، وهو التعارض الذي يوجد أحياناً بين الثقافة المثالية ، كما يعبر عنها في القيم والمعايير التي يدعى الناس الايمان بها ، وبين الثقافة الواقعية التي يعبر عنها الناس في تصرفاتهم وسلوكهم الواقعي.

- وعلى سبيل المثال نجد أن الناس في الولايات المتحدة الأمريكية يؤمنون بالمساواة ، ومع ذلك نجد أن هناك في الواقع نوع من التمييز العنصري بين السكان ، وأحياناً ما يزداد التعارض بشكل كبير بين الثقافة المثالية والواقعية مما يؤدى إلى زيادة التوترات في الثقافة ويتطلب الأمر إجراء بعض التغييرات للتقريب بين الثقافتين : المثالية والواقعية ، والعمل على وجود درجة من الانسجام بينهما مما يؤدى إلى تحقيق التكامل الثقافي.

- أما المصدر الثاني للتوترات التي تحدث في الثقافة فيتمثل في وجود الجماعات التي لا تشارك مشاركة كاملة في الثقافة السائدة داخل المجتمع، وهذه الجماعات تعد شائعة في المجتمعات الصناعية الحديثة التي تتميز بتباين ثقافتها إلى درجة كبيرة ، ففي هذه المجتمعات توجد اختلافات ثقافية متعددة بين سكانها الذين يتباينون من حيث الدين والمهنة ، بالإضافة إلى تباين هؤلاء السكان من حيث مناطقهم الأصلية ومجتمعاتهم المحلية التي ينتمون إليها.

- والثقافات الفرعية هي جماعات تشارك في الثقافة الكلية للمجتمع إلا أن لها قيمها الخاصة المتميزة ومعاييرها وأسلوبها في الحياة أي أن لهذه الجماعات مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل التي يكونها أعضاء هذه الجماعات بمعزل عن المجتمع الكبير ، وقد تؤدى زيادة حدة الاختلافات بين الثقافات الفرعية المختلفة في المجتمع إلى حدوث ظاهرة "صراع القيم" وعدم الاتفاق حول الأهداف والمثاليات والسياسات.

- أما الثقافات المضادة فهي ثقافات فرعية ولكنها تتميز بوجود التعارض الشديد بينها وبين الثقافة السائدة في المجتمع ، ويشترك أعضاء هذه الثقافات المضادة في مجموعة من الطرق المميزة للتفكير والشعور والعمل تميز سلوكهم كأعضاء في هذه الجماعات ، وتعد مختلفة ومتضاربة إلى حد بعيد مع نظيرها في المجتمع الكبير.

- ونجد أن المجتمعات الحديثة المعقدة تتضمن مجموعات من الثقافات الفرعية وقد يشارك الفرد – أثناء حياته في هذه المجتمعات – في أكثر من ثقافة فرعية واحدة لكل منها خصائص مختلفة، ومن ثم قد يصعب على أغلب الأفراد فهم أقرانهم الذين ينتمون إلى نفس الثقافة الكلية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- ونرى أنه من الواجب على علماء الاجتماع أن يأخذوا – أثناء دراستهم للثقافات الفرعية – وضعاً يتسم بالنسبية الثقافية ، وأن يحاولوا فهم سلوك وتصرفات أعضاء هذه الثقافات الفرعية في ضوء المعايير والقيم السائدة في هذه الثقافات نفسها ومن ثم يمكن أن يكون لهؤلاء العلماء دور هام في إحداث التكامل الثقافي داخل المجتمع.

أسئلة المحاضرة

- س ١ : ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية مع التعليل:-
- تشمل الجوانب المعيارية للثقافة على نسق المعرفة .
- ج ١ : العبارة خاطئة
- التعليل: تشمل الجوانب المعيارية للثقافة على المعايير والقواعد التي تنظم السلوك .

- س ٢ : ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية مع التعليل:-
- يقصد بالتكامل الثقافي وجود انسجام داخلي وارتباط وظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة.
- ج ٢ : العبارة صحيحة
- التعليل: يقصد بالتكامل الثقافي وجود انسجام داخلي وارتباط وظيفي بين عناصر الثقافة المختلفة، لأن عدم وجود هذا التكامل يسبب اضطرابا للفرد ويفقد المجتمع كفاءته وتظهر أنواع من الصراع يترتب عليها فقدان التكيف داخل المجتمع.

- س ٣ : ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية مع التعليل:-
- يوجد ترادف بين مصطلحي النسبية الثقافية والتعصب السلالي.
- ج ٣ : العبارة خاطئة
- التعليل: يشير مصطلح النسبية الثقافية إلى رؤية الثقافات في ضوء قيمها ومعاييرها وبمصطلحاتها أكثر من رؤيتها بمصطلحاتنا.

- ويؤدى الفشل في القيام بهذه الوظيفة إلى الحكم على الآخرين من منظور نسقنا المعياري وتقييم الثقافات بمصطلحاتنا التي لا تتفق مع هذه الثقافات وحدوث تلك ظاهرة التي يطلق عليها التعصب السلالي ، والتي تجعلنا نرى الثقافات الأخرى على أنها تشغل مكانة أقل من المكانة التي تشغلها ثقافتنا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة السابعة من مقرر
مبادئ علم الاجتماع
العمليات الاجتماعية

- **يقصد بالعمليات الاجتماعية: أنماط التفكير المتكررة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية وبتعبير آخر يقصد بها الأنماط الهامة المتكررة للسلوك الاجتماعي التي تميز التفاعلات بين الأفراد والجماعات.**
- **وتنشأ العمليات الاجتماعية نتيجة التفاعل بين الأفراد عن طريق الإشارات واللغة وليس من الضروري أن تتم هذه الاتصالات وجها لوجه إذ يمكن أن تتم الاتصالات بعدة طرق مثل : التليفون أو الرسائل أو الكتب أو الرسم أو عن طريق الموسيقى .**

- **وتنشأ العمليات الاجتماعية نتيجة التفاعل بين الأفراد عن طريق الإشارات واللغة وليس من الضروري أن تتم هذه الاتصالات وجها لوجه إذ يمكن أن تتم الاتصالات بعدة طرق مثل : التليفون أو الرسائل أو الكتب أو الرسم أو عن طريق الموسيقى .**

- **وكذلك تختلف العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد في طبيعتها ومظهرها، فمنها ما يؤدى إلى التنافر والتفكك مثل عمليات التنافس والصراع، ومنها ما يؤدى إلى التجاذب والتكامل مثل عمليات التعاون والتوافق الاجتماعي.**

- **هناك من علماء الاجتماع من يجعل دراسة العمليات الاجتماعية أساس الدراسة في علم الاجتماع ، فقد عرف "سمول" علم الاجتماع بأنه علم العملية الاجتماعية ، كما عرفه "دبرييل" بأنه علم دراسة العمليات والعلاقات الاجتماعية.**
- **وهناك بعض العلماء الذين قسموا علم الاجتماع إلى فرعين : أحدهما يدرس الظواهر الاجتماعية الكبرى مثل دراسة المجتمعات ككل أو دراسة الاتجاهات العالمية الواسعة أما الفرع الآخر يدرس : الظواهر الاجتماعية الصغرى مثل دراسة الأدوار الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد أي يركز على العمليات الاجتماعية.**

العمليات الاجتماعية في المجتمع ليست غاية في حد ذاتها بل هي مؤقتة تؤدى إلى تكوين " علاقات " أكثر دواماً واستمراراً ولا تكمن أهميتها في حد ذاتها بقدر ما تكمن فيما تسهم به من استمرار الحياة الاجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمثلا التنافس بين الأفراد يؤدى إلى تفوق بعضهم على بعض مما يؤدى إلى ظهور السيادة وقد يؤدى إلى عدم تفوق أحد المنافسين أو الوصول إلى حل وسط يرتضيه الجميع ومثلاً أيضاً التعاون يؤدى إلى نجاح المتفوقين أو ارتفاعهم في السلم الاجتماعي.

- **ولذا نجد أن بعض علماء الاجتماع يطلق اسم العمليات الاجتماعية على تلك العلاقات المؤقتة التي تنشأ بين الأفراد من تعاون وتنافس وتنشئة اجتماعية لأنها علاقات لا تعد غاية في ذاتها .**
- **ويطلق اسم العلاقات على الصلات التي تنشأ بين الأفراد على أثر وصول العمليات الاجتماعية إلى علاقات أكثر استقراراً وثباتاً كعلاقة السيادة أو الخضوع أو القيادة.**
- **ويرى هؤلاء العلماء أن النظم الاجتماعية ليست إلا علاقات اجتماعية ثبتت مع الزمن واستقرت وتبلورت نتيجة لآلاف العمليات الاجتماعية عبر أزمنة وأجيال مختلفة التي أدت إلى تبلور هذه النظم واستقرارها .**

أ- التعاون

- **تعد عملية التعاون إحدى العمليات الاجتماعية التي تحدث نتيجة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع ويقصد بالتعاون : تلك الجهود المشتركة بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق أهداف أو مصالح مشتركة وبتعبير آخر التعاون هو العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات تحقيق أهدافهم من خلال المساعدة المتبادلة.**
- **وتتميز الحياة الاجتماعية بوجود قوى مختلفة تعمل على اتصال الأفراد بعضهم ببعض ويتميز الاتصال عادة بنوع من التضامن أو التعاون، فالناس عندما يتصلون ببعضهم البعض وحين يعملون معا من أجل تحقيق هدف مشترك سمى هذا التصرف تعاوناً .**
- **وقد يأخذ التعاون أشكالاً عديدة لعل أهمها هذا الشكل الذى يظهر في مجال العمل، فنحن نصف الأفراد بأنهم متعاونون إذا اشتركوا في عمل شيء واحد أي يؤدون وظيفة معينة ويقومون جميعاً بنفس العمل .**
- **كما أن هناك نوعاً آخر من الأعمال يتطلب أنواع مختلفة من العمل أي كل فرد يعمل عملاً متخصصاً مخالفاً لما يعمله الآخر فالتعاون هنا قائم برغم من اختلاف عمل كل من الأفراد المتعاونين وهذا النوع من التعاون ناتج عن التخصص في المجتمع الحديث وتقسيم العمل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنافسة

- **تعتبر عملية المنافسة من أهم العمليات الاجتماعية التي تحدث في المجتمع وتؤدى إلى التنافر والتفكك بل أنها قد تعرض النظام الاجتماعي إلى نوع من الخلل الوظيفي.**

- ويمكن تعريف المنافسة بأنها: عبارة عن الجهود التي يبذلها الأفراد أو الجماعات من أجل الفوز أو التفوق على بعضهم البعض والحصول على المكافآت التي تعد محدودة من حيث الكم أي أن التنافس هو عملية تزاحم الأفراد والجماعات من أجل الحصول على نفس الأهداف أو المصالح في الوقت الذى تكون فيه الفرص محدودة .

- وفى عملية التنافس نجد أن كل فرد يسعى إلى تحقيق المكسب أو الهدف لنفسه كاملاً أو أخذ نصيب الأسد (الأكبر) منه سواء كان هذا المكسب يتمثل في الحصول على المال أو القوة أو النفوذ أو تحقيق الأمن.

- **وكما نجد أن المتنافسين يحاولون تحقيق أهدافهم دون إلحاق الضرر بالآخرين أو تدميرهم حتى يشتد التنافس ويتحول إلى صراع (هو العملية التي عن طريقها يحاول الأفراد أو الجماعات إلحاق الضرر أو التخلص من منافسيهم).**

- **أي أن الصراع يشير إلى اتجاه الأفراد أو الجماعات نحو التفوق أو الفوز على غيرهم من الأفراد أو الجماعات المعارضة وإبعادهم عن المنافسة بأية طريقة ممكنة.**

ج – التوافق الاجتماعي

- **يستخدم التوافق للتعبير عن عملية التراضي أو الصلح بين الأطراف المتنافسة أو المتصارعة سواء كان أفراداً أو جماعات وعلى هذا الأساس لا يطلق (التوافق) إلا على من كانوا في حالة متنافسة سابقة أو عداء سابق لوقوع التوافق. .**

- **ويمكن تعريف التوافق : بأنه أحد العمليات الاجتماعية التي تهتم بتقليل الصراع واستعادة التفاعل السلمي أى أنه التكيف السلمي بين جماعات متنافسة أو عدائية.**

- **وكما يمكن أن يعرف التوافق : بأنه النهاية المؤقتة أو الدائمة للصراع الذى يسمح للجماعات المتعارضة بأن تؤدى وظائفها بجانب بعضها البعض بدون أى عداء واضح.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- مما يشير إلى أن التوافق قد لا يعمل على إزالة أسباب الخلاف نهائياً ولكنه يعمل على توقف الصراع بشكل مؤقت أو إخفائه عن الظهور.
- وتعادل كلمة التوافق كلمة " التكيف " التي يستخدمها العلماء للتعبير عن العملية التي بها يتمكن الكائن الحي من مجاراة ظروف البيئة المحيطة به.
- ولا يستخدم مصطلح " التكيف " للتعبير عن التغيرات الاجتماعية وإنما يستخدم بدلا منه مصطلح " التوافق " للتعبير عن التغير الذى يحدث في العادات والاتجاهات ونماذج التصرف والخبرة الفنية والنظم والتقاليد وغيرها من النواحي الاجتماعية التي تنتقل من جيل لآخر .
- وهناك صور سلوكية مختلفة من التوافق يلجأ إليها الأفراد أو الجماعات بهدف التوافق مع ظروف الحياة المتغيرة، والتوافق له أشكال متعددة تتفق مع نوع العلاقة بين الأطراف المتنازعة من حيث تفوق أحدهما قوة أو نفوذاً.
- كما تتفق مع نوع الثقافة السائدة في المجتمع ومن أشكال التوافق : التوفيق أو التقريب بين وجهات النظر والوساطة والتحكيم والهدنة والتسامح والتعاقد والعملية القضائية والاستسلام والتبرير .
- **التوفيق أو التقريب بين وجهات النظر**: أحد أشكال عملية التوافق التي عن طريقها يتم الاتفاق على أن تقوم الجماعة المتنازعة بالحصول على بعض أهدافها دون الحصول عليها جميعا وذلك من أجل التخفيف من حدة الخلافات أو الصراعات .
- **أما الوساطة** : تقوم على أساس الجمع بين الأطراف المتنازعة لإيجاد الرغبة بينهم في حل خلافاتهم ويمكن للوسيط أن يقترح أساسا للتوفيق إذ لم يتمكن كل من الفريقين من الاتفاق على أسس معينة وكما أن اقتراحات الوسيط غير ملزمة لأي من الطرفين على عكس التحكيم : أن قرار هيئة التحكيم "المحكمة" يكون ملزما للأطراف المتنازعة ويجب عدم التحيز لأي طرف من النزاع .
- **أما الهدنة:** فهي شكل من أشكال التوافق يشير إلى حدوث الاتفاق بين الأطراف المتنازعة على الكف عن الخلاف أو الصراع على الرغم من عدم القدرة على حل المشكلات التي أدت إلى هذا الخلاف أو الصراع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **أما التسامح:** عندما يكون من الصعب أن يتنازل كل من الفريقين المتنازعين عن بعض الأهداف أو المصالح التي يرغبون في تحقيقها ويتفق الطرفان على التسامح بعد أن يكونا قطعا مرحلة طويلة من الخلاف والصراع دون نتيجة مما يدفعهما إلى الرغبة في الكف عن صراعهما والرغبة في إعادة الأمن والسلام ودون محاولة أى من الطرفين قبول أو تعديل أنماط سلوك الطرف الآخر .

- وعادة يحدث التسامح نتيجة لصعوبة إقناع أحد الطرفين للآخر بوجه نظره، مع رغبته في تحقيق عدد من المصالح المشتركة التي لا يمكن تحقيقها مع استمرار النزاع أو الخلاف .
- **أما التعاقد:** هو الاتفاق الذى يحدث بين مجموعتين من الأفراد أو الجماعات على أن يقوم كل منهما أو لا يقوم بعمل شيء محدد في مقابل الحصول على بعض المزايا أو المكاسب من المجموعة الأخرى .

- ومن ثم يؤدى التعاقد إلى التخفيف من حده الخلافات أو الصراعات التي قد تحدث بين المجموعتين إذا لم يتم بينهما هذا الاتفاق المشترك " التعاقد " .

- **العملية القضائية:** قد يلجأ الأفراد أو الجماعات المتنازعة إلى القضاء كوسيلة لحل مشكلاتهم والفصل فيها مما يؤدى إلى إزالة أسباب الخلافات وإعادة الانسجام بين الأطراف المتنازعة .

- **الاستسلام** : أحيانا ينتهي الصراع بالاستسلام وذلك في حالة انتصار أحد الطرفين المتنازعين ولا يكون أمام المغلوب إلا الاستسلام ويخضع للشروط التي يفرضها المنتصر وإذا لم يرضى بها يواصل صراعه مع احتمال القضاء عليه وعادة ما يكون الاستسلام أما للقوة المادية أو للتهديد من طرف يشعر بقوته عن الآخر وقد يكون استسلاما للقوة العقلية إذا كان استسلاما للرأي .

- **أما التبرير:** في هذا الشكل يبرز العامل النفسي لإحلال التوافق محل النزاع من خلال وضع أسس لتبرير هذا التوافق عن طريق إبراز معلومات جديدة عن موضوع الخلاف تعمل على إرضاء الطرفين وفى الحالات التي يتم فيها التوافق تحل الصداقة محل العداء ولكن يصعب مع ذلك توافر التوافق الكامل نظراً لصعوبة توحيد التفكير بين الأطراف المتنازعة وكل منهم سيظل محتفظا بطريقته في التفكير ووجهة نظره .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

د – التغير الاجتماعي

- يعتبر التغير الاجتماعي من أهم الموضوعات التي شغلت علماء الاجتماع ويستدل على ذلك من كثرة التعاريف التي وضعها العلماء لمفهوم التغير الاجتماعي بالإضافة إلى تعدد النظريات الاجتماعية التي تحاول تفسير أسباب التغير الاجتماعي .
- ومن العلماء ما يعرف التغير الاجتماعي بأنه:-
- التحول في أنماط البناء الاجتماعي والنظم الاجتماعية والسلوك الاجتماعي على مر الزمن.
- كما يعرفه البعض "بأنه التحول في البناء الاجتماعي في اتجاه معين".
- كما يعرف "بأنه التغير في حجم وتكوين وتنظيم المجتمع بالإضافة إلى التغير في العلاقات بين الأفراد والجماعات".

- يتضح من التعاريف السابقة أن التغير الاجتماعي هو عملية عن طريقها يحدث تحول أو اختلاف أو تطور سواء في البناء الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية خلال فترة زمنية وأن هذا التغير الاجتماعي جزءاً من عملية أكبر وأوسع من عمليات التغير في المجتمع والتي يطلق عليها اسم التغير الثقافي أي التغير في ثقافة المجتمع.
- أن المجتمع الإنساني في تغير مستمر ودائم فالتغير سنه من سنن الوجود ولا يأخذ التغير صورة واحدة فيمكن أن يكون هادئا ويحدث تدريجيا بشكل يكون لا شعورياً ، ويمكن أن يكون عنيفاً وقد يحدث التغير شاملاً أو في ناحية أو عدة نواحي من الحياة الاجتماعية .

- هناك تساؤلات عديدة يثيرها التغير الاجتماعي: ما هو الاتجاه الذى يسير فيه التغير الاجتماعي ؟ وهل يتجه نحو هدف معين ؟ وما هو الشكل أو الأشكال التي يتشكل بها التغير الاجتماعي ؟ وهل التغير في عصرنا الحاضر أسرع مما كان عليه في الماضي؟ وهل سيكون التغير في المستقبل أكبر سرعة مما هو عليه الآن ؟

- وما هو مصدر التغير الاجتماعي ؟ وما الذى يجب عمله لضبط عملية التغير الاجتماعي ؟
- هذه التساؤلات لها صلة بمصير الإنسانية فالتغير الاجتماعي معناه تغير إنساني وكل تغير في المجتمع ينعكس أثره على الإنسان ولذا يجب الاهتمام بالتغير الاجتماعي واهم مصادر التغير الاجتماعي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وذكر " روبرتسون " أن هناك مصادر كثيرة متداخلة ومتعددة للتغير الاجتماعي كما يلي :
- **البيئة الجغرافية**: مدى ما تضمنه من مناخ وتضاريس وتربة ومواد أولية وجميعها تؤثر في مدى التغير الاجتماعي على الرغم من أنها من النادر أن تسبب هذا التغير .
- **الأفكار**: يمكن أن تكون أحد مصادر التغير الاجتماعي عن طريق تفاعلها مع المصادر أو العناصر الأخرى مع التفاعل الاجتماعي .
- **التكنولوجيا**: هي عادة تكون السبب المباشر للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع وغالباً ما يترتب عليها حدوث تلك العملية الثقافية التي يطلق عليها الهوة أو التخلف الثقافي والتي سوف نتحدث عنها بالتفصيل في المحاضرة القادمة.
- **التجديد الثقافي**: الذى يأخذ أشكالاً متعددة مثل الاكتشاف والاختراع .
- **الفعل الإنساني** : يعنى أن الأفراد والجماعات والهيئات مثل الحكومة تستطيع أن تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التغير الاجتماعي.

- يتضح مما سبق أن هناك مصادر مختلفة للتغير بعضها خارج عن نطاق الإرادة الإنسانية كالبيئة الجغرافية وما تضمنه من عوامل طبيعية مختلفة كالمناخ والتربة وبعضها الأخر يرجع إلى النشاط الإنساني والعوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة، ويجب إدراك أن التغير يحدث في المجتمع نتيجة لكثير من العوامل المتداخلة التي يؤثر بعضها في البعض الآخر من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية.

أسئلة المحاضرة

- السؤال الأول: عرف المصطلحات الاجتماعية التالية :

العمليات الاجتماعية - المنافسة – التوافق الاجتماعي .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إجابة السؤال الأول
تعريف المصطلحات الاجتماعية التالية :

- يقصد بالعمليات الاجتماعية: أنماط التفكير المتكررة التي توجد عادة في الحياة الاجتماعية وبتعبير آخر يقصد بها الأنماط الهامة المتكررة للسلوك الاجتماعي التي تميز التفاعلات بين الأفراد والجماعات.

- ويمكن تعريف المنافسة بأنها: عبارة عن الجهود التي يبذلها الأفراد أو الجماعات من أجل الفوز أو التفوق على بعضهم البعض والحصول على المكافآت التي تعد محدودة من حيث الكم أي أن التنافس هو عملية تزاحم الأفراد والجماعات من أجل الحصول على نفس الأهداف أو المصالح في الوقت الذى تكون فيه الفرص محدودة .
- ويمكن تعريف التوافق : بأنه أحد العمليات الاجتماعية التي تهتم بتقليل الصراع واستعادة التفاعل السلمي أى أنه التكيف السلمي بين جماعات متنافسة أو عدائية.

- وكما يمكن أن يعرف التوافق : بأنه النهاية المؤقتة أو الدائمة للصراع الذى يسمح للجماعات المتعارضة بأن تؤدى وظائفها بجانب بعضها البعض بدون أى عداء واضح.

السؤال الثاني

- ناقش مصادر التغير الاجتماعي ؟

- هناك مصادر كثيرة متداخلة ومتعددة للتغير الاجتماعي كما يلي :
- البيئة الجغرافية: مدى ما تضمنه من مناخ وتضاريس وتربة ومواد أولية وجميعها تؤثر في مدى التغير الاجتماعي على الرغم من أنها من النادر أن تسبب هذا التغير .
- الأفكار: يمكن أن تكون أحد مصادر التغير الاجتماعي عن طريق تفاعلها مع المصادر أو العناصر الأخرى مع التفاعل الاجتماعي .
- التكنولوجيا: هي عادة تكون السبب المباشر للتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تحدث في المجتمع وغالباً ما يترتب عليها حدوث تلك العملية الثقافية التي يطلق عليها الهوة أو التخلف الثقافي والتي سوف نتحدث عنها بالتفصيل في المحاضرة القادمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تابع إجابة السؤال الثاني

- التجديد الثقافي: الذى يأخذ أشكالاً متعددة مثل الاكتشاف والاختراع .
- الفعل الإنساني : يعنى أن الأفراد والجماعات والهيئات مثل الحكومة تستطيع أن تؤثر تأثيراً كبيراً في عملية التغير الاجتماعي.
- يتضح مما سبق أن هناك مصادر مختلفة للتغير بعضها خارج عن نطاق الإرادة الإنسانية كالبيئة الجغرافية وما تضمنه من عوامل طبيعية مختلفة كالمناخ والتربة وبعضها الأخر يرجع إلى النشاط الإنساني والعوامل الاجتماعية والثقافية المختلفة، ويجب إدراك أن التغير يحدث في المجتمع نتيجة لكثير من العوامل المتداخلة التي يؤثر بعضها في البعض الآخر من عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الثامنة من مقرر
مبادئ علم الاجتماع

بعنوان
العمليات الثقافية

- أن النسق الثقافي ليس في حالة استقرار وثبات دائم بل أنه يتغير باستمرار سواء كان التغير يشمل الجوانب الإدراكية من الثقافة (المعرفة) أو يشمل الجوانب المعيارية للثقافة (القواعد والقيم) أو يشمل الجوانب المادية (الأشياء) وقد يشمل التغير جانب أو أكثر من الجوانب أو يشملها جميعها في وقت واحد .

- أن التغير الثقافي ظاهرة عالمية تحدث في جميع المجتمعات الإنسانية ونجد أن هناك بعض العمليات الثقافية التي تؤدى إلى حدوث هذا التغير الثقافي والعمليات الثقافية هي الطرق التي عن طريقها تنتقل الثقافة وتنتشر وتتغير ، ومن أهم هذه العمليات الثقافية : التجديد ، الانتشار ، المزج الثقافي ، التمثل الثقافي ، التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية .

أ- التجديد الثقافي

- يعنى بالتجديد الاختراع أو الاكتشافات ويعتبر كل منهما أحد مصادر التغير الثقافي في المجتمع.
- **أما الاختراع** : فهو طريقة مستحدثة في مزج أنواع من العناصر بعضها مع بعض، فالاختراعات تشمل جميع جوانب الثقافة سواء جوانب مادية (كاختراع الصاروخ) أو الجوانب غير المادية (كابتكار أفكار جديدة في علم الاجتماع أو علم النفس) .
- **أما الاكتشاف:** فهو أحد مظاهر التجديد التي تؤدى إلى حدوث عملية التغير الثقافي، فاكتشاف مواد جديدة داخل المجتمع قد يؤدى إلى حدوث سلسلة واسعة من التغيرات وخاصة في المجتمعات التقليدية البسيطة.
- وفى هذا الصدد أشار عالم الاجتماع "**جبريل تارد**" إلى أهمية الاختراع والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي فهما يمثلان النمط المميز للعملية الاجتماعية، ويتضمن الاختراع عنصراً يعمل على التغير وعادة ما يكون نوعاً من التأليف المبتكر بين عناصر قائمة بالفعل أو تكاملاً مثمراً لمجموعة من التكرارات أو محاكاة اختراعات قديمة.
- ويتأثر معدل الاختراعات في المجتمع بمقدار الصعوبة التي تواجه تحقيق التكامل بين الأفكار وكذلك مستوى الاستعدادات العقلية لأفراد المجتمع والظروف الاجتماعية التي قد تكون مشجعة أو غير مشجعة للاختراعات، ومن ثم فإن المحاكاة هي العملية التي تجعل الاختراع مقبولاً من الناحية الاجتماعية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب - الانتشار الثقافي

- **يشير مفهوم الثقافة إلى عملية انتقال السمات الثقافية من ثقافة إلى أخرى، وحيث أن الاختراعات أو الاكتشافات تعتبر عمليات نادرة الحدوث، لذا فإن الانتشار يعد من أهم عوامل التغير الثقافي فالتغيرات الثقافية تحدث نتيجة انتشار أو استعارة السمات الثقافية من المجتمعات وهذا ما أشار إليه " رالف لينتون" بـأن ٩٠ % من العناصر الثقافية يتم اكتسابها عن طريق الانتشار والاستعارة من المجتمعات المختلفة .**
- **ويلعب التقليد والمحاكاة دوراً هاماً بالنسبة لعمليات التغير الاجتماعي وقد أدرك "ابن خلدون" منذ القرن الـ ١٤ أن التقليد يسير بسهولة ويسر فإن المقلد منظوراً إليه بالسمو والرفعة والشخص المغلوب يقلد الغالب، كما أدرك "تارد" أهمية التقليد والمحاكاة بالنسبة للتغير الثقافي وتحقيق التوازن في البيئة الاجتماعية، فالمجتمع يأخذ في الظهور حينما يتجه الفرد نحو جعل سلوكه على نمط سلوك الآخرين، كما أن الاختراعات لا تصبح مقبولة من الناحية الاجتماعية إلا عن طريق عملية المحاكاة .**

- **ولانتشار الثقافة يجب توافر عناصر منها وجود بعض السمات أو العناصر الثقافية التي تستحق أن تنشر ومنها ضرورة وجود مجتمع يتقبل هذه السمات أو العناصر الثقافية بالإضافة إلى ضرورة وجود طريقة أو وسيلة تستعمل كأداة للنشر كالإذاعة والكتب والأشخاص الذين ينتقلون بين الثقافات المختلفة .**
- **أما من ناحية كيفية انتشار الثقافة فنجد أن الانتشار قد يكون طواعية أو عن طريق الجبر والإلزام، ففي حالة (الطواعية) يستعير المجتمع العناصر الثقافية من مجتمع آخر باختياره، أما (الجبر) تفرض سلطة آمره نوعاً من الثقافة على جماعة مغلوبة على أمرها .**
- ونلاحظ أن النمط الثقافي الذى يلقى قبولاً من الجماعة يدخل في تكوين ثقافتها الكلية وقد يصبح بعد ذلك عرضة للانتشار إلى مجتمعات أخرى عن طريق الاحتكاك الثقافي والتفاعل بين الثقافات المختلفة، وكلما زاد التفاعل والاحتكاك الثقافي بين الثقافات المختلفة وكلما زادت فترة التفاعل والاحتكاك الثقافي بين المجتمعات المختلفة زادت الاستعارات الثقافية وبالتالي ترتفع معدلات التغير الثقافي.

ج- المزج الثقافي

- يشير المزج الثقافي إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة إذا ما اتصلت هذه المجتمعات بعضها ببعض فتتأثر كل ثقافة بالأخرى عن طريق إعارة واستعارة السمات الثقافية المختلفة ولكن دون أن تفقد أي من تلك الثقافات مقوماتها ومظهرها الأصلي ودون أن تندمج إحداهما في الأخرى اندماجا كاملاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ويمكن أن تتم عملية المزج الثقافي بين أجناس مختلفة بدون حدوث اختلاط بيولوجي بين هذه الأجناس ومن أمثلة ذلك ما حدث لزنوج أمريكا الشمالية حيث لا نستطيع أن ندعى أنهم قد اندمجوا اندماجاً تاماً مع السكان البيض ولكنهم لا شك قد تأثروا بهم من الناحية الثقافية على نطاق واسع.**
- **كما أنهم قد أضافوا عناصر ثقافية جديدة إلى الثقافة الأمريكية مثل تلك التي تأثرت بها اللغة نتيجة إضافة كلمات جديدة إليها أو تلك التي تأثرت بها الفنون ومن أمثلة عمليات المزج الثقافي أيضاً ما حدث في جنوب أفريقيا بين العناصر الأوروبية الملونة.**

- **وكذلك بالنسبة للقبائل الهندية التي تعيش في الولايات المتحدة فنجد أن هذه القبائل قد استعارت العناصر الثقافية من بعضها، وكما استعارت السمات الثقافية من السكان البيض في الولايات المتحدة وذلك دون اندماج الثقافة الهندية في الثقافة الأمريكية.**

- وتذكر " مارجريت ميد " أن كل من عمليتي الانتشار والمزج الثقافي تعتبر من أهم مصادر التغير في كثير من المواقف وعندما تحدث عملية المزج الثقافي بين ثقافتين فإنها تؤدى إلى تنمية كل منهما مما يشير إلى أن عملية المزج الثقافي هي عملية ذات اتجاهين بمعنى أن هناك تأثيرات متبادلة تحدث بين الثقافات التي تحتك ببعضها وإن كانت الثقافة الأقوى تكون أشد تأثيراً في الثقافة الأضعف.

د- التمثيل الثقافي

- **يشير التمثل أو التمثيل الثقافي إلى العملية التي عن طريقها تحاول الجماعات ذات أنماط السلوك المختلفة أن تندمج مع بعضها البعض في وحدة اجتماعية وثقافية مشتركة أي أن هذه العملية تؤدى إلى اندماج أو انصهار ثقافتين أو أكثر في وحدة ثقافية متجانسة .**

- **اصطلاح التمثيل الثقافي يشبه نفس الاصطلاح المستخدم في علم وظائف الأعضاء وهو التمثيل الغذائي وذلك لأن الجسم يقوم بعملية التمثيل على المواد الغذائية التي تدخله وهى عناصر غريبة عنه فيحولها إلى مواد تختلف في تركيبها وتكوينها عن المواد الغذائية نفسها لأنها أصبحت جزءاً من الجسم نفسه وأيضاً التمثيل الثقافي حيث تندمج الثقافات وتنصهر في بوتقة واحدة ويخرج نمط ثقافي جديد يختلف عن العناصر الثقافية التي اشتركت في تكوينه قبل بدء عملية التمثيل الثقافي.**
- **ومن أشهر عمليات التمثيل الثقافي تلك العملية التي حدثت للمهاجرين من مختلف دول العالم واستيطانهم في الولايات المتحدة الأمريكية وقد ترتب على ذلك تفاعل واندماج ثقافات أوروبية قديمة وظهور ثقافة واحدة مشتركة لهؤلاء المهاجرين وهى الثقافة الأمريكية العامة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وكما نجد أن هناك عوامل تؤثر في عملية التمثيل الثقافي مثل العزلة ومدى التشابه الثقافي ومدى الاختلاف أو التقارب في الصفات الجسمية والاختلاط البيولوجي ومدى الشعور بالبعد الاجتماعي ومدى تكافؤ الفرص في النشاط الاقتصادي .

هـ - التخلف الثقافي

- ورد مفهوم التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية في كتاب "التغير الاجتماعي" للعالم " أوجبرن " الذى نشره عام ١٩٢٢ ويرى أن الثقافة تضم عنصرين هما : -

- **العنصر المادي (التكنولوجيا والأدوات والوسائل المادية) أما العنصر الآخر المعنوي (العادات والتقاليد وأساليب التفكير في المجتمع) وأن التغيرات التي تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية (المعنوية) الذى يطلق عليها الثقافة التكيفية لا يتزامن مع التغيرات التي تطرأ على الثقافة المادية فيشهد المجتمع نتيجة لذلك نوعاً من التخلف الثقافي الذى يرجع إلى تفاوت معدلات التغير الثقافي في الناحتين المادية واللامادية .**

- يتضح من خلال نظرية " أوجبرن " أن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية يعنى موقف يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة بشكل أسرع مما يتغير به غيرها من العناصر أو المكونات الأخرى للثقافة وفى غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية مما يؤدى إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع .

- **وقد أثارت نظرية التخلف الثقافي عدد من التساؤلات مثل : هل دائما تتغير الثقافة المادية أسرع من الثقافة غير المادية ؟ وفى هذا الصدد نجد أن أحد علماء الاجتماع مثل "سوروكين " لا يؤيد رأى " أوجبرن " من حيث أن العناصر المادية تتغير بسرعة أكبر من تغير العناصر غير المادية .**

- ولذا يذكر " سوروكين " أن في معظم المجتمعات وفى غالبية فترات التاريخ نجد أن الثقافة غير المادية قد تغيرت بشكل أسرع من تغير الثقافة المادية ونلاحظ أن غالبية التغيرات التي حدثت في الثقافة المادية في المجتمعات الحديثة مرتبطة بالثورة الصناعية وحتى في حالة التغيرات التي حدثت في المعرفة والعلم والتي تعتبر جزءاً من الثقافة غير المادية هي التي أدت إلى التغيرات في الثقافة المادية، وقد أكد " فيبر" صحة رأى " سوروكين " إذ تبين له أن الأفكار والقيم قد تؤدى إلى ظهور ونمو الثقافة المادية .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارات التالية :-

س ١: يتسم النسق الثقافي بالثبات.

الإجابة خاطئة

س٢: يشير المزج الثقافي إلى العملية التي تحدث بين عدد من المجتمعات ذات الثقافات المختلفة .

الإجابة صحيحة

س٣: يُعد الاختراع أحد مصادر التغير الثقافي.

الإجابة صحيحة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة التاسعة بعنوان

النظم الاجتماعية

مفهوم النظم الاجتماعية

- يرى "إدوارد رويتر" أن النظام الاجتماعي هو ذلك النسق من الممارسات والأدوار الاجتماعية التي تدور حول قيمة معينة أو مجموعة من القيم وتلك الأهداف التي تنظم هذه الممارسات وتشرف على تنفيذ قواعد التعامل.
- كما يرى "موريس جنزبرج" أن النظم الاجتماعية هي الأساليب الموضوعية والمعترف بها والتي تحكم العلاقات بين الأفراد أو الجماعات.
- **ويعرف "**روبرت ماكيفر" النظام الاجتماعي بأنه الصور أو الأشكال الثابتة يدخل الناس بمقتضاها في علاقات اجتماعية.
- كما يعرف "وليم أوجبرن" النظم الاجتماعية على أنها الطرق التي ينشئها وينظمها المجتمع لتحقيق حاجات إنسانية ضرورية.
- أما "ألبرت ستيوارد" فقد عرف النظام الاجتماعي بأنه نمط منظم من السلوك والأفكار والعادات يصمم من أجل مقابلة احتياجات أساسية معينة للمجتمع.

ومع أن هــذه التعريفات السابقة تختلف في ألفاظها وفى مضامينها فإنها تتفق كلها في أن النظام الاجتماعي هو الأساليب المقررة المقننة للسلوك الاجتماعي، كما يشير مفهوم النظام الاجتماعي بوجه عام إلى كل ما هو قائم وثابت ومنظم في المجتمع.

ويؤكد "شينوى" في كتابه (المجتمع) أنه يوجد قدر متزايد من الاتفاق بين العلماء على ضرورة استخدام كلمة نظام للإشارة فقط إلى أنماط السلوك المتفــق عليه أو المقرر، مما يؤكد أن العلماء ينظرون إلى مفهوم النظام الاجتماعي على أنه طريقة ثابتة للسلوك وذلك على الرغم من أن العلماء قد عبروا عن هـذا المفهوم بألفاظ مختلفة.

- وتؤثر النظم الاجتماعية في كثير من جوانب حياتنا، فهى تشكل آمالنا في المستقبل، كما تشكل سلوكنا في الوقت الحاضر، ويتمتع كل نظام اجتماعى بدرجة من التماسك، على الرغم من وجود بعض عوامل التفكك الاجتماعي داخل هذا النظام ويرتبط كل نظام اجتماعي بغيره من النظم المختلفة الموجودة في المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تصنيفات النظم الاجتماعية

- **ويختلف عدد النظم الاجتماعية كما تتباين درجة تخصصها من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى، وتتميز المجتمعات الحديثة بالتخصص الشديد في النظم التى تدور كل منها حول مشكلة محددة من مشكلات الحياة الاجتماعية مثل مشكلة تأمين الغذاء والمأوى وحفظ النظام وإعداد النشء للمشاركة في شئون المجتمع.**
- **والنظم الاجتماعية تساعد البشر في التعامل مع هذه المشكلات الأساسية ومن ثم تساعد النسق على حل المشكلات التى تواجه الإنسان في حياته الاجتماعية.**

وفى محاولة للعلماء لتصنيف النظم الاجتماعية حدث كثير من التضارب في محاولتهم ويرجع ذلك التضارب إلى اختلاف المحاكاة التى أقيمت عليها هذه التصنيفات واختلاف القصص التى استند عليها هؤلاء في محاولتهم في ترتيب الأنماط السلوكية بحسب ما بينها من علاقات ولا يزال هناك جدل ومناقشات بين العلماء حول أي العناصر تدخل في تكوين نظام معين بالذات.

- **وقد كان الاتجاه الزائد بين العلماء الذين اهتموا بتصنيف النظم الاجتماعية هو محاولة الربط بين النظم وحاجات المجتمع على أساس أن النظم الاجتماعية تنشأ لإشباع هذه الحاجات التى تشعر بها الجماعة المحلية أو المجتمع الكبير.**
- وقد تتفاوت هذه الحاجات في الأهمية بمعني أن هناك حاجات ضرورية أساسية لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تستمر بدونها بينما توجد حاجات أخرى أقل منها أهمية وقد يمكن الاستغناء عنها إلا أن معظم العلماء لا يتصورون ظهور نظام من النظم الاجتماعية إن لم تكن هناك حاجة معينة ترتبط بظهوره واستمراره.

أن النظم الاجتماعية تمكننا من إجراء الدراسة المقارنة للمجتمعات المختلفة مما يؤدى إلى فهم المجتمع الإنساني بأسره.

ويتفق كثير من العلماء على أن أهم النظم الاجتماعية الأساسية الموجودة في المجتمع هي: الأسرة والقرابة، والتربية، والدين، والاقتصاد، والدولة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خصائص النظم الاجتماعية

وهنا نلاحـــظ أن النظم الاجتماعية تتفق في بعض الخصائص العامة البارزة مثل الخصائص التالية:-

أولاً: يـــؤدى النـــظام الاجتماعي وظيفـــة معينة في الحياة الاجتماعية مادام المجتمع نفسه يعتـرف به ويقره، كمـــا أنه يخضع لمعايير راسخة وقيم ثابتة يؤمن بها المجتمـــــــع ويتمسك بها أشد التمسك.

ثانياً: أن النظام الاجتماعي باعتباره هو السلوك المقنن يرتبط وجوده في المجتمع بوجـــود بعـض الجزاءات الاجتماعية وربما كان السبب الأساســي في إتبــاع الناس للنظم السائدة في مجتمعاتهم وتمسكهم بهـــذه النظم هو الخوف من التعـرض لتلك الجزاءات.

ثالثاً : ليس النظام مجرد ظاهرة بسيطة في تكوينها، والواقع أن معظم النظم الاجتماعية تبلغ درجة عالية من التعقيد ويدخل في تكوينها عدد كبير جداً من العناصر المتداخلة والمتشابكة، بل أن بعض النظم يمكن تحليله اولا إلى عدد من النظم الجزئية الأكثر بساطة، والتى تتألف يدورها من مجموعة من تلك العناصر المتشابكة وعلى أيه حال فإن أي نظام اجتماعى مهما يبدو عليه من بساطة لأول وهلة، ليس في حقيقته إلا شبكة معقدة من العلاقات التى تحتاج إلى كثير من الجهد لتحليلها وفهمها.

رابعاً : من الخطأ أن نعتقد أن النظام الاجتماعي - مهما كانت بساطته- يخدم هدفاً واحداً فقط أو أنه يشبع حاجة واحدة فقط، فمعظـــم النظـــم الاجتماعية تشبع في الواقع اكثر من حاجة وتؤدى بالتالـــى إلـــى أكثر من وظيفة في الحياة الاجتماعية.

خامساً: أن كلمة نظام تستخدم دائماً لتشير إلى ملامح الحياة الاجتماعية التى تستمر في الوجود أجيالاً طويلة، بمعنى أن وجود النظام لا يرتبط بوجود الافراد، وإنما يتعدى وجوده حياة الافراد، كما أنه يتمتع بقدرة كبيـرة على الصمـــود في وجه التغييرات الطارئة التى يظن أنها كفيلة بهدمه وإزالته، أي أن النظم الاجتماعية تعد ثابتة نسبياً حيـث أنها تتغيـــر ببطيء، ونلاحظ أن النظم الكبرى في المجتمـــع مثل النسق الاقتصادى تكون أقل عرضة للتغير من النظم المحدودة مثل نظام الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك .

الزواج والأسرة

يعد الزواج هو الأساس الذى يقوم عليه الأسرة، وعلى الرغم من وجود ارتباط كبير بين مفهومى الزواج والأسرة إلا أننا يجب أن ندرك أن كل منهما يعد نظاما اجتماعياً مستقلاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أ- نظام الزواج

يعد الزواج نظاماً اجتماعياً، إذ ينطبق عليه أهم خصائص النظم الاجتماعية، فهو يؤدى وظيفة هامة في الحياة الاجتماعية، وهو نوع من السلوك المقنن يرتبط وجوده في المجتمع بوجود بعض الجزاءات الاجتماعية، وهو يشبع أكثر من حاجة من الحاجات الاجتماعية، كما أنه يتمتع بقدرة كبيرة على الصمود في وجه التغييرات التى تحدث في المجتمع.

١- مفهوم الزواج

هناك فرق كبير بين مفهومي الزواج والتزاوج، فالأول مفهوم سوسيولوجي، في حين أن التزاوج مفهـوم بيولوجي، ونجد أن ظاهرة التزاوج معروفـــة عند الحيوانات في حيـــن أن الزواج ظاهرة اجتماعية يتسم بها البشر.

ويعرف علماء الاجتماع مفهوم الزواج بأنه"الاجراء الذي أنشأه المجتمع لتكوين الأسرة"، ومن العلماء من يعرف الزواج بأنه "وحدة جنسية دائمة نسبياً بين فردين أو أكثر "على أن تكون هذه الوحدة مقبولة من الناحية الاجتماعية، كما أن هناك من العلماء من يعرف الزواج بأنه "النمط الاجتماعى الذى على أساسه يتم الاتفاق بين شخصين أو أكثر على تكوين أسرة "بالإضافة إلى أن هناك من يعرف الزواج بأنه " العلاقة التى تربط رجلاً أو عدة رجال بامرأة أو عدة نساء بشرط أن تتفق وتقاليد الجماعة أو يؤيدها القانون، وتنطوى هذه العلاقة على حقوق وواجبات بالنسبة للطرفين وأولادهما ".

أن الزواج نظام اجتماعي وإجراء يتم اتخاذه كشرط أولى لتكوين الأسرة، ويشترط في العلاقة أو الرابطة لكى تكون زواجاً أن تتم تبعاً للشروط التى تحددها العادة أو القانون مهما كان شكل هذه العادات أو هذه القوانين، ومن ثم يعد الزواج نظاماً اجتماعياً يساهم بنصيب كبير في تنظيم الجماعة، وفى تنظيم الغريزة الجنسية، وهو يقوم على تفضيل العلاقة الدائمة بين الطرفين والرغبة في الحياة المشتركة، ومما يشجع على ذلك احتقار الجماعة لمن ينصرف عنه إلى علاقة أخرى من العلاقات التى يستنكرها المجتمع.

٢- تطور الزواج

اهتمت الدراسات التى حاولت دراسة تطور الزواج أن تضع بعض الفروض عن الأشكال الأولى للزواج، ونجد أن هذه الدراسات قد سيطر عليها عادة فكرة إقامة الزواج الأحادى- أى زواج رجل واحد بامرأة واحدة- في نهاية سلسلة التطور الاجتماعى لنظام الزواج، أى أن الزواج التعددي يأتي في بداية مراحل تطور الأسرة، ويتضح ذلك مما ذهب إليه "لويس مورجان" في كتابه[أنساق روابط القرابة والمصاهرة في العائلة الإنسانية] الصادر عام ١٨٧٠، كما يتضح ذلك في كتابه [المجتمع القديم] الصادر عام ١٨٧٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجاء بعد ذلك "وستر مارك" الذى ذهب إلى عكس ما ذهب إليه "مورجان" ، وقد ذكر في كتابه [تاريخ الزواج الإنساني] الصادر عام ١٩٢١ أن الإنسان كان يتبع في الأصل نظام الزواج الأحادى وليس الزواج التعددي ، وقد اعتمد "وستر مارك" في سبيل إثبات وجهة نظره السابقة على ذكر بعض الأمثلة التى انتقاها عن الزواج الأحادى الذى يتم بين بعض الشعوب التى كانت تشتغل بالصيد وجمع الطعام والتى كان ينظر اليها بعض العلماء الاجتماعيين – من أنصار نظرية التطور- على أنها اكثر الشعوب تخلفاً من الناحية الاقتصادية.

إلا أن كل المحاولات التى ذهب إليها العلماء أثناء دراستهم لتطور نظام الزواج قد ظلت مجرد فروض لم يثبت صحتها بعد .

٣- أشكال الزواج

يظهر الزواج في المجتمعات الإنسانية في صور أو أشكال متعددة، ويمكن تصنيف الاشكال المتعددة للزواج في شكلين أساسيين هما الزواج الأحادى والزواج التعددى الذى يأخذ شكل تعدد الزوجات أو تعدد الأزواج أو الزواج الجماعي.

والزواج الأحادي هو الزواج الذى يتم بين رجل واحد وامرأة واحدة في فترة معينة، أما الزواج التعددى فهو الزواج الذى يتم بين ثلاثة أشخاص أو أكثر.

وقد يأخذ الزواج التعددى شكل تعدد الأزواج وذلك عندما تتزوج امرأة واحدة برجلين أو أكثر، أو يأخذ شكل تعدد الزوجات، عندما يتزوج رجل واحد بامرأتين أو أكثر، وأخيراً قد يأخذ الزواج التعددى شكل الزواج الجماعي وذلك عندما يتم الزواج بين رجلين أو أكثر مع امرأتين أو أكثر.

ولا يوجد أى مجتمع من المجتمعات يخضع فيه الزواج لحرية الفرد المطلقة في اختيار شريك حياته، ويظهر تدخل المجتمع في اختيار الزوج أو الزوجة بصور متعددة، فقد بصر المجتمع على أن زواج أفراد الجماعة يجب أن يتم من داخل جماعة محددة، أى يتم اختيار الزوج أو الزوجة من داخل جماعة محددة، أى يتم اختيار الزوج أو الزوجة من داخل الجماعة الاجتماعية، ويطلق على هذا النمط من الزواج اسم الزواج الداخلي.

وعلى العكس مما سبق فقد تفرض الجماعة على أعضائها أن يتم الزواج من خارج الجماعة أى يتم اختيار الزوج أو الزوجة من خارج جماعة محددة، ويطلـــــق على هذا النمط من الزواج اسم الزواج الخارجي.

وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن كافة المجتمعات تقريباً تحرم الزواج بين الأخوة والأخوات أو بين الآباء وبناتهم أو زواج الابن من أمه أى أن المجتمعات تتفق فيما بينها من حيث أن هناك درجات للتحريم إلا أنها تختلف من مجتمع إلى آخر تبعاً لاختلاف الثقافة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظام الأسرة

أن الأسـرة شأنها شأن الزواج مـن حيث أنها نظام اجتماعي، فهى ليست نوعاً من التكتــل الطبيعي أو الفسيولوجي بيــن الآباء ينشأ عن اتحاد الجنسين فقط، بل أنها نظام اجتماعي قبل كل شيء وينطبق عليها مفهوم النظام الاجتماعى بالإضافة إلى أنها ترتبط بغيرها من النظـم الاجتماعية الموجودة في المجتمع مثل النظام التربوى والنظـام الاقتصادي والدولة.

وبالإضافة إلى أن الأسرة تعد نظاماً اجتماعيــاً عالمياً، بل أنها من أهم النظم الموجودة في المجتمعات المختلفة، فهى أيضاً جماعة اجتماعية، بل أنها المثل الأول للجماعـة الأولية من حيث أنها تقوم على علاقات المواجهـة المباشرة الوثيقة والتعاون الواضح وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف، على حد تعبيـــر عالم الاجتماع الأمريكي "تشارلز كولي".

١- تعريف الأسرة

أن الأسرة هي الجماعة القرابية التى عن طريقها يتم تربية الأبناء وقضاء بعض الاحتياجـات الإنسانية المحددة، ويرى بعض العلماء أن الأسرة بناء اجتماعي يتكون من جماعة من الناس الذين يرتبطون عن طريــق روابط الدم أو الزواج أو التبني.

ويذهب بعض العلماء إلى أن الأسرة هى جماعة دائمة نسبياً من الناس الذين يرتبطون عن طريق سلسلة من النسب والزواج أو التبني والذين يعيشون معاً ويشكلون وحدة اقتصادية ويبدى أعضاؤها البالغون مسئولية نحو الصغار، وقد يعرف بعض العلماء الأسرة على أنها جماعة تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ويــؤدون بعض الوظائف بشكل مستقل داخل شبكة القرابة الواسعة.

ويتضح من التعاريف السابقة للأسرة، أن بعض العلماء يجمع بين الزواج والإنجاب، إذ أنه من الشائع بين جميع شعوب العالم أن المتوقع من الزواج أن يؤدى إلى تكوين الأسرة، ومن ثم تعتبر الأسرة نتيجة للزواج، بل أن البعض يرى أن الزواج الذى لا تصاحبه ذرية لا يكون أسرة، ومن القواعد العامة سواء عند البدائيين أو في المجتمعات الحديثة أن مثل هذا الزواج العقيم من السهل جداً أن تنفصم عراه ، وهذا ما جعل كلاً من العرف والقانون يميز تمييزاً اجتماعياً هاماً بين الزواج الذى لم يأت بأطفال وبين ذلك الذى أنتج أطفالاً.

ومن جهة أخرى يتضح من بعض التعاريف السابقة للأسرة أن هناك من العلماء من لا يشترط وجود الأطفال كشرط لتكوين الأسرة، فالأسرة تتكون على الرغم من عدم انجاب الأطفال، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه "أوجبرن" عندما عرف الأسرة بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال ، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها" ومن ثم يتضح لنا أن "أوجيرن" كان واقعياً عندما اعتبر أن الزوج والزوجة حتى إذا لم ينجبا أطفالاً يكونان أسرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- تطور الأسرة

في مجال تطور الأسرة أكد هؤلاء العلماء أن هذا التطور قد بدأ بمرحلة الإباحية الجنسية، ثم مر خلال مرحلة الأسرة الأموية وهى الأسرة التي كانت تسود فيها سيادة سلطة الأم ونسبة القرابة إليها.

وعندما تقدمت المجتمعات إلى حالة الاستقرار تطور نظام الأسرة واتخذ شكلاً يغلب عليه الطابع السياسي وظهرت سيادة سلطة الأب داخل الأسرة، ومن ثم ظهرت الأسرة الأبوية التي يتمتع فيها الأب بالسلطة المطلقة، وفى هذه الأسرة يتحكم الأب في أمورها ويتولى جميع الشئون الاقتصادية.

وقد استقر التطور أخيراً عندما ظهرت الأسرة الزواجية أو التى يطلق عليها الأسرة النووية وهى أسرة صغيرة الحجم تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المباشرين، وتمثل الأسرة الشكل السائد اليوم في المجتمع الحديث وخاصة في المجتمعات الصناعية.

ونلاحظ أنه في خلال القرنين الماضين قد حدث تحول أو تغير واضح في أنماط الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية وعادة ما توجد الأسر الممتدة في المجتمعات التقليدية أو المجتمعات التى تمر بمرحلة ما قبل الصناعة بينما توجد الأسر الزواجية أو النووية في المجتمعات الصناعية الحديثة.

وقد وجد عالم الاجتماع الأمريكي "وليام جود" أن هناك بعض الأسباب التي تؤدى إلى ظهور الأسرة النووية على نحو يصاحب ظهور التصنيع، ومن هذه الأسباب أن الحياة في المجتمع الصناعى تتطلب نوعاً من الحراك أو التنقل الجغرافى، إذ أن العمال الصناعيين مثلاً يجب أن يذهبوا إلى حيث توجد الأعمال وفرص الترقي، ولكنهم لا يستطيعون أداء ذلك في حالة إذا كانت الالتزامات نحو الاقارب تربطهم بمنطقة محددة، ومن ثم فإنهم ينفصلون عن الأقارب ويكونون أسراً نووية.

ولاشك أن الأسرة النووية هي الشكل أو النمط الملائم للمجتمعات الصناعية المتقدمة، إذ أن الأسرة النووية تحرر أعضائها من قيود المكان والارتباط بالأقارب، وتشجعهم على الحركة والانتقال، وهذا الوضع يتفق مع طبيعة العمل الصناعي الذى يحتاج إلى قوة عمل متحركة جغرافياً ومهنياً، إلا أننا نعترض على القول بأن التصنيع وحده هو المسئول عن هذا التحول أو التغير أو التطور الذى حدث في شكل الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية.

إذ أن هناك عوامل أخرى متعددة – مثل العوامل الدينية والتربوية والسياسية – قد تؤدى إلى هذا التغير الذى يحدث في شكل الأسرة، وعلى سبيل المثال نجد أن نمط الأسرة الممتدة كان هو النمط السائد في الصين قبل تحولها إلى مجتمع صناعي، ومع ذلك لا نستطيع القول بأن التصنيع وحده هو الذى أدى إلى هذا التحول في شكل الأسرة الصينية، إذ أن هناك عوامل سياسية هامة قد لعبت دوراً أساسياً في هذا التحول.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣- أشكال الأسرة

أشكال الأسرة هما: الأسرة الزواجية أو النووية ، والأســـــرة الممتدة، وتتكون الأسرة الزواجية (النووية) من الزوج والزوجة والأبناء وبتعبير آخر هى أسرة تتكون من الوالدين والأبناء الذين يعيشون معاً بمفردهم في معيشة واحدة مستقلة.

أما الأسرة الممتدة (العائلة) فهى تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما الصغار، كما تضم المتزوجين منهم مع أبنائهم ويقيم الجميع في منزل واحد غالباً أو في عدة منازل متجاورة.

ونجد أن كل فرد في المجتمع عادة ما ينتمي إلى نمطين من أنماط الأسرة، أحدهما هي أسرة التنشئة أو التوجيه وهى الأسرة التي تتكون من الفرد مع والده ووالدته والأخوة، أما النمط الثاني من أنماط الأسرة فيطلق عليه أسرة التناسل أو الانجاب وتتكون من الفرد وقد يطلق على هذه الأسرة أيضا اسم أسرة التنشئة، أما أسرة الانجاب فهي الأسرة التي تكونها لأنفسها عن طريق الزواج، ومن ثم يطلق عليها أيضاً اسم الأسرة الزواجية.

أن أهم أشكال أو أنماط الأسرة التى سبق أن تحدثنا عنها، وهى الاشكال التالية: الأسرة النووية أو الزواجية، والأسرة الممتدة وأسرة التوجيه أو التنشئة، وأسرة الانجاب أو التناسل.

ويجدر بنا أن نشيـــر أيضاً إلى أن الأسر قد تصنف على أساس قواعد الإقامـــة أو السكن إلى شكلين أو نمطين هما: نمط الاقامة الأمويـــــة، وفى هـذا النمط يتوقع أن يعيش الزوجين مع أسرة الزوجة، أى ينتقل الزوج للإقامة مع أسرة زوجته بمجرد الزواج، أما النمط الثاني فهــو نمط الإقامة الأبوية حيث يتوقع أن يعيش الزوجين مع أســرة الزوج بمجرد اتمام الزواج، وهذا هو نمط الإقامة السائدة في كثير من المجتمعات.

٤- الوظائف الاجتماعية للأسرة

- كانت الأسرة قديماً تقوم بكفاية نفسها بمستلزمات الحياة المختلفة من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، وقد كانت تنتج كل ما تحتاج إليه، كما كانت الأسرة تشرع نفسها وتبين الحقوق والواجبات وتحدد علاقتها بالأسر الأخرى، هذا علاوة على ما كانت تقوم به الأسرة نحو أفرادها من وضع القيم الخلقية المتعارف عليها.
- **ومن ثم كانت الأسرة في مبدأ نشأتها تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريباً في الحدود التي يسمح لها نطاقها، وبالقدر الذى تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والدينية والخلقية والقضائية والتربوية، أي أن الأسرة كانت بمثابة هيئة مستقلة تقوم بمختلف الوظائف الاجتماعية.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **وظلت الأسرة إلى عهد قريب تقوم بغالبية الوظائف الاجتماعية المتعددة، أما الآن فقد قلت وظائف الأسرة نسبياً، حيث نجد الأسرة تشترى طعامها وكساءها، وتستأجر مسكنها بدلاً من بنائه، وأخذ المجتمع يسلبها وظائفها واحدة بعد الأخرى بعد أن ينشئ لكل وظيفة منها هيئة خاصة على أسس مستقلة عن الأسرة تماماً، فانتزعت منها وظيفتها التشريعية التى تحولت إلى المجالس النيابية وما إليها من هيئات تمارس نفس العمل.**
- **كما انتزعت منها وظيفتها الدينية بعد أن أنشئ للإشراف على شئونها هيئات دينية خاصة مثل المساجد، كما انتزع من الأسرة أيضاً وظائفها التعليمية وأنشئ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في وزارات التربية والمعاهد والمؤسسات الرياضية والثقافية.**
- **أما عن وظائف الأسرة الاقتصادية فقد تقلصت هي الأخرى وأنشئ للإشراف عليها هيئات تتمثل في المصارف والمصانع والشركات والجمعيات ذات الصفة الاقتصادية والمالية، وأصبح الفرد بذلك لا ينتج لنفسه ولأسرته كما كان يفعل من قبل، وإنما ينتج للمجتمع، كما أصبح لا يكاد يستهلك شيئاً من انتاجه الخاص ولا من انتاج أسرته وإنما يستهلك في العادة انتاج غيره وأصبح المجتمع العام هو المشرف على جميع هذه الشئون.**
- وعلى الرغم مما فقدته الأسرة من وظائف متعددة إلا أنها لازلت تحتفظ بعدد من الوظائف الاجتماعية الهامة، لعل أهمها الوظائف الاجتماعية التالية : إمداد المجتمع بالأعضاء الجدد، ورعاية وتنشئة الأطفال، ومنح المراكز الاجتماعية، وإشباع الحاجات الشخصية.
- **ونجد أن الأسرة على الرغم مما فقدته من وظائف لازلت تؤدى وظائفها البيولوجية التى تتعلق بتنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، إذ لا تزال الأسرة هى أصلح نظام للتناسل يضمن للمجتمع نموه واستمراره عن طريق انجاب الأطفال وتزويد المجتمع بالأعضاء الجدد.**

كما نجد أن الأسرة لازالت تقوم بوظيفتها التربوية، والقيام بعملية التنشئة الاجتماعية الأولية للأطفال، وقد سبق أن ذكرنا أن الأسرة تعتبر من أهم هيئات التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال، ويعاونها في عمليات التنشئة المدرسة وجماعات النظراء ووسائل الاتصال الجماهيرية.

فالأسرة هى الجماعة الإنسانية الأولى التى يتعامل معها الطفل والتى يعيش معها السنوات المبكرة من عمره، هذه السنوات التى يؤكد علماء النفس والتربية أنها لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته، والأسرة هى البيئة الاجتماعية الأولى التى يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه من خلال التفاعل مع أعضاء الأسرة، الذين ينقلون اليه ثقافة المجتمع الذى يعيش فيه ويعدوه للاشتراك في حياة هذا المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويذكر بعض العلماء أن الأسرة هي التى تمنح الأفراد في بعض المجتمعات للمراكز الاجتماعية التى يشغلونها داخل المجتمع والأدوار المرتبطة بهذه المراكز الاجتماعية، وفى هذا الصدد يذكر "ميردوك" أن المكانة الاجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسرى أكثر مما تتوقف على انجاز الفرد أو كفاءته.

ونلاحظ أن الأسرة لازالت تقوم بإشبـــاع الحاجات الشخصية لأعضائها إذ أن هؤلاء الأعضاء- من الأطفال والبالغين- بشر، ولهم احتياجات مادية، بالإضافة إلى الاحتياجات العاطفية والاجتماعية التي يمكن إشباعها من خلال التفاعل بين أعضاء الأسرة، فالأسرة هى الجماعة الأولية التي تعمل على أن توفر لأعضائها أكبر قدر من العطف والشعور بالأمن والحماية.

- **وبالإضافة إلى جميع هذه الوظائف الاجتماعية للأسرة، نجد أن الأسرة تمارس أنشطة اقتصادية متنوعة، فعلى الرغم من الأسرة في المجتمع الحديث أصبحت جماعة مستهلكة للسلع والخدمات أكثر من كونها جماعة منتجة لها، كما كان شأنها في المجتمعات التقليدية، إلا أن الأسرة لازالت تقوم على التعاون وتقسيم العمل بين أعضائها.**
- **إذ أن الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه وتقوم الأم بأعمال المنزل، وقد تعمل الزوجة أو بعض الابناء فيزيدون بذلك من دخل الأسرة، ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة من الناحية الاقتصادية ويتم تقسيم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل مجتمع.**

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارات التالية :-

س ١: يتسم النظام بأنه مجرد ظاهرة بسيطة في تكوينه. الإجابة خاطئة

س ٢: تمارس الاسرة أنشطة اقتصادية متنوعة. الإجابة صحيحة

س ٣: حلل تصنيفات النظم الاجتماعية؟

E يختلف عدد النظم الاجتماعية كما تتباين درجة تخصصها من مجتمع إلى آخر ومن فترة زمنية إلى أخرى، وتتميز المجتمعات الحديثة بالتخصص الشديد في النظم التى تدور كل منها حول مشكلة محددة من مشكلات الحياة الاجتماعية مثل مشكلة تأمين الغذاء والمأوى وحفظ النظام وإعداد النشء للمشاركة في شئون المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

E والنظم الاجتماعية تساعد البشر في التعامل مع هذه المشكلات الأساسية ومن ثم تساعد النسق على حل المشكلات التي تواجه الإنسان في حياته الاجتماعية.

وفى محاولة للعلماء لتصنيف النظم الاجتماعية حدث كثير من التضارب في محاولتهم ويرجع ذلك التضارب إلى اختلاف المحاكاة التي أقيمت عليها هذه التصنيفات واختلاف القصص التي استند عليها هؤلاء في محاولتهم في ترتيب الأنماط السلوكية بحسب ما بينها من علاقات ولا يزال هناك جدل ومناقشات بين العلماء حول أي العناصر تدخل في تكوين نظام معين بالذات.

E **وقد كان الاتجاه الزائد بين العلماء الذين اهتموا بتصنيف النظم الاجتماعية هو محاولة الربط بين النظم وحاجـات المجتمع على أساس أن النظم الاجتماعية تنشأ لإشباع هذه الحاجات التي تشعر بها الجماعة المحليـــة أو المجتمـــع الكبيـر.**

E **وقد تتفاوت هذه الحاجات في الأهمية بمعني أن هناك حاجات ضرورية أساسية لا يمكن للحياة الاجتماعية أن تستمر بدونها بينمـــا توجد حاجات أخرى أقل منها أهمية وقد يمكن الاستغناء عنـــها إلا أن معظم العلماء لا يتصورون ظهور نظام من النظم الاجتماعية إن لم تكن هناك حاجة معينة ترتبط بظهوره واستمراره.**

E **ج**

- **أن النظم الاجتماعية تمكننا من إجراء الدراسة المقارنة للمجتمعات المختلفة مما يؤدى إلى فهم المجتمع الإنساني بأسره.**
- **ويتفق كثير من العلماء على أن أهم النظم الاجتماعية الأساسية الموجودة في المجتمع هي: الأسرة والقرابة، والتربية، والدين، والاقتصاد، والدولة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة العاشرة بعنوان
النظام التربوي

يعد النظام التربوي أحد النظم الاجتماعية وقد أصبح من أهم مميزات العصر وكما أنه ضرورة حيوية للمجتمع ويطلق رجال الفكر على القرن العشرين " عصر التربية " حيث أن التربية هي الوسيلة الأساسية للتقدم الإنساني والاصلاح الاجتماعي على حد تعبير عالم التربية "جون ديوى"

أ- مفهوم النظام التربوي

هناك تعريفات عديدة للتربية ومنها :-

"التدريب الرسمي الذى يتم بطريقة شعورية منظمة" أو "مجموعة من العمليات التي توجه بوجـــه خاص نحو اكتساب التعليم" أو "البناء الاجتماعي الذى يؤكـــد اتصال المعـــرفة" أو "نقل المعرفة والمهارات والقيم بطريقـــة رسميـــة نظامية" .

أو "عملية النقل الرسمية أو غير الرسمية للمعرفة التي يتم اختيارها وللمهارات وللقيم اللازمة لإعداد الأفراد لكى يصبحوا لهم عضوية فعالة داخل المجتمع".

ويستدل من هذه التعاريف السابقة على اهتمام العلماء بدراسة النظام التربوي نظراً لأهميته بالنسبة للمجتمع وبعض العلماء يجعل مفهوم التربية ضيقاً بحيث يتضمن فقط معنى التربية الرسمية أو التعليم وهو أحد العناصر الأساسية لمحتوى العملية التربوية فالتعليم هو المظهر الرسمي للتربية فى دور العلم والمؤسسات التربوية التى تختار نوعية معينة من المعارف لتربط الفرد بمجتمعه وبتراثه الثقافي والاجتماعي .

وكما نجد أن هناك علماء جعلوا مفهوم التربية مفهوماً واسعاً بحيث يتضمن معنى التربية الرسمية وغير الرسمية أي التربية تحدث بقصد أو بدون قصد.

أن التربية الرسمية هي التي تتم داخـــل المدرسة فهي مدروسة ومقصودة تتم عن طريق المدرسين، أما التربية غير الرسمية فهي غير مدروسة وغير مقصودة خارج نطاق المدرسة أي عن طريق الأسرة أو الجماعات أو وسائل الاتصال الجماهيرية أو هيئة من هيئات التنشئة الاجتماعية.

أن الظاهرة التربوية أعم وأشمل من ظاهرة التعليم فالتربية عملية عامة ومستمرة لإعداد الفرد للتكيف داخل الوسط الاجتماعي الذى يعيش فيه وإمداده بعناصر ثقافية وتزويده بمظاهر التحضر وانجازات العلم والتكنولوجيا وإرشاده بوسائل تبصيره وتوعيته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى ضوء هذه النظرة إلى مفهوم التربية يمكن تعريفها "بأنها نسق اجتماعي يقوم بدور وظيفي في إعداد وتنشئة وتشكيل النشء من خلال وسائل ومؤسسات وأجهزة لها فاعلية لتكوين الفرد وتهيئته من الناحية الجسمية والعقلية والأخلاقية ليكون عضواً في مجتمعه ويحيا حياة سوية في بيئة اجتماعية".

كما يمكن القول أن التربية "هي عملية تشكيل وإعداد الأفراد في مجتمع معين في زمان ومكان معين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تيسر لهم عملية التعامل مع البيئة الاجتماعية والمادية".

ب- نماذج الأنساق التربوية في المجتمعات المختلفة

التربية ظاهرة اجتماعية وتنبثق من أنماط التعامل والضوابط التي تشكل طبيعة العلاقات الاجتماعية وتزود الأفراد بالأنماط الفكرية والسلوكية السوية ونجد أن التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبيئته الاجتماعية والاقتصادية هو المحور الذى ترتكز عليه الإجراءات التربوية التي تعد الفرد وتشكل شخصيته وترسى مقومات ثقافته.

وللتربية بوصفهـــا ظاهـــرة اجتماعية صفة الإلزام ففي كل مجتمع وكل مراحل الحياة نوع غالب للتربية تمثل هذا في الإلزام التربوي في العادات والنظـــــم الخاصـة بتنشئة الأطفال وتهذيبهم أي إذ لم يمتثل الطفل لقواعد التربية في مجتمعيه فإنـه بفشل في حياته ويوقع عليه العقاب بهـــدف إعادة امتثاله لقواعد التربية للمجتمع.

كمـــا أن التربيـــة عملية اجتماعية تحدث نتيجـة للتفاعل بين الأفراد في المجتمع وتؤدى إلـــى ارتباط الفرد بمجتمعه والشعور بالانتماء والتضامن معـه وتجعل الفرد يشعر بأنه مترابط مع تراث اجتماعي عام له ماضيه وحاضرة ومستقبله.

- **وعلى الرغم أن التربية ظاهرة اجتماعية توجد في كافة المجتمعات الإنسانية سواء كانت بدائية أو متقدمة فإن نماذج الأنساق التربوية تختلف من مجتمع لآخر ومن فترة لأخرى ونجد أن لكل مجتمع أنماطه الخاصة في التربية سواء من ناحية المواد التي تلقن للنشء أو من ناحية الوسائل المستخدمة في هذا التلقين.**

- **أن المواد التي تلقن مرتبطة بالأهداف العليا للمجتمع كما أن وسائل التربية مرتبطة بالمواد والموضوعات التي تلقن وبالنظام الثقافي فمثلاً نجد في المجتمع الذى يعيش على جمع الثمار والصيد أن التربية تستهدف تعليم كيفية جمع الثمار والصيد ومن الوسائل الأخرى لاستمرار الحياة في مثل هذا المجتمع.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **وفى المجتمعات البدائية ذات الثقافات البسيطة غير المعقدة لا يكون من الضروري إقامة وسائل رسمية تنظيمية للتعليم كالمدارس والجامعات التي نجدها في المجتمع الحديث فالتربية في المجتمعات البدائية لا يمكن النظر إليها على أنها نشاط اجتماعي متخصص يقوم به مدرسين متخصصين.**

- **إذ أن التربية في هذه المجتمعات لا تمارس بشكل مستقل ويقوم بها عادة الأسرة والجماعة القرابية والمجتمع ككل، وأشار "لوى" في كتابه "التنظيم الاجتماعي" أن هذه المجتمعات قد تستخدم نوع من التربية الرسمية بهدف تدريب الأبناء على كيفية مواجهة أعباء الحياة وإعدادهم إعداداً مهنياً يتفق مع احتياجات هذه المجتمعات البسيطة.**

وفى المجتمعات المتقدمة نجد أن التربية الرسمية هي الطابع الغالب في مثل هذه المجتمعات، إذ تزداد فترة التعليم المنظم الذي يتلقاه الفرد داخل المدارس أو الجامعات، كما تتكون جماعة مهنية من المدرسين المتخصصين أي أن التربية الرسمية تكتسب أهمية كبيرة في المجتمعات الحديثة وتمارس كنشاط اجتماعي مستقل.

- **ولا تختلف النماذج أو الأنماط التربوية في المجتمعات المختلفة من حيث الوسائل التربوية فقط، وإنما تختلف أيضاً من حيث المواد التي تدرس، ففي المجتمعات القديمة ومجتمعات العصور الوسطي – مثلاً – كانت المواد النظرية هي السائدة، وكانت تستوعب كل مناهج الدراسة تقريباً وذلك كالخطابة والسياسة والفلسفة.**
- **أما في العصور الحديثة وخاصة في المجتمعات التي تأخذ بأسلوب التصنيع نجد أن العلوم التطبيقية أصبحت تشغل مكانة هامة في مواد الدراسة تفوق أحياناً مكانة العلوم النظرية وذلك مثل تعليم الميكانيكا وما يتعلق بشئون الحرف والصناعات المختلفة.**

- **ويذكر "فيليبس" أن الأخذ بأسلوب التصنيع عادة يصاحبه اهتمام شديد بالتربية، فلم يعد هناك حاجة إلى عمل الأطفال في المزارع الموجودة في المجتمعات الريفية التقليدية حيث يتم استخدام الآلات الزراعية على نطاق واسع مما يؤدي إلى توفير كثير من الأيدي العاملة، ومن ثم اصبح من الضروري أن يعد الأطفال في حاجة إليها.**

- ويؤكد ذلك ما ذهب إليه "بوتومور" من حيث أن التربية الرسمية في المجتمعات المتقدمة تتركز بصفة خاصة حول تطبيق العلم في تحسين مستوى الإنتاج وتطوير نظم تقسيم العمل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج- وظائف النظام التربوي في المجتمع.

عندما نتحدث عن وظائف النظام التربوي في المجتمع، فإننا بذلك نشير إلى الأسباب التي دعت إلى نشأة هذا النظام والعوامل التي أدت إلى ضرورة وجوده في المجتمع.

ويذكر عالم التربية الأمريكي "فريدنبرج" أنه يمكن تلخيص أهم الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي في أربعة وظائف أساسية هي :-

١. نقل ثقافة المجتمع.
٢. مساعدة الفرد على اختيار الأدوار الاجتماعية وتعليمه كيفيه أدائها.
٣. أحداث التكامل بين الثقافة العامة للمجتمع وبين الثقافات الفرعية للأفراد والجماعات التي توجد داخل هذا المجتمع.
٤. تعد التربية مصدر للتجديد الثقافي والاجتماعي.

- ويتفق "سويفت" تقريباً مع "فريدنبرج" في أهمية هذه الوظائف الاجتماعية للنظام التربوي، إذ يذكر "سويفت" أن هناك على الأقل أربع وظائف للتربية في المجتمع على النحو التالي :-

أولاً: تثبيت قيم وعادات المجتمع وذلك لأن التربية مخططة من أجل تنمية المعتقدات وبث عادات التفكير وعادات العمل بين الطلاب تلك العادات التي يعتبرونها ضرورية ومرغوبة في المجتمع.

ثانياً: على التربية أن تحافظ على التضامن الاجتماعي عن طريق تنمية شعور التلاميذ بالانتماء للمجتمع بالإضافة إلى الالتزام بطريقة الحياة كما يفهمونها.

ثالثاً: تنتقل التربية المعرفة التي تشتمل على التراث الاجتماعي.

رابعاً: كما يتوقع من التربية أن تنمي المعرفة الجديدة.

هذا وقد تزايدت أهمية الوظائف الاجتماعية للتربية فى المجتمعات الحديثة وخاصة المجتمعات الصناعية حيث يتم تطبيق العلم فى محاولة تحسين مستوى الإنتاج وتطوير نظم تقسيم العمل، فقديماً كان الشخص الذى يتعلم يعتبر غير منتج من الناحية الاقتصادية أما اليوم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على مدى التخصص ومستوى المهارة التي يحصل عليها الفرد عن طريق التعليم والتدريب.

ومهما تعددت الوظائف الاجتماعية للتربية فإنه يمكن تقسيم هذه الوظائف إلى نمطين: أحدهما هي الوظائف الموجهة نحو الفرد والأخرى هي الوظائف الموجهة نحو المجتمع، وفى النمط الأول من الوظائف الاجتماعية نجد أن التربية تعمل على تدعيم مقدرات الأفراد وتسهم في تحقيق الذات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فالتربية عملية تنشئة اجتماعية بالنسبة للفرد ينتج عنها تشكيل الكائن الإنساني ونموه، كما أن التربية عملية تعليم لأنماط سلوكية مختلفة واكتساب خبرات اجتماعية تؤدي إلى اكتساب الأفراد لأنماط مختلفة من الشخصية.

أما في النمط الثاني من الوظائف التي تؤديها التربية في المجتمع، فإننا نجد أن التربية تؤدي فوائد عملية ورمزية بالنسبة للنسق الاجتماعي، إذ أن التربية تعمل على استمرار المجتمعات الإنسانية وبقائها نتيجة لنقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وإذا كانت التربية تؤدي نمطين من الوظائف وهما:-

الأولى شخصية تتجه نحو الفرد، والأخرى اجتماعية تتجه نحو المجتمع، فإن التربية تعمل أيضا على إقامة التوازن بين هذين النمطين ونجد أن الحاجة إلى إقامة التوازن بين هذين النمطين تؤدي إلى ظهور عدد من المشكلات التربوية.

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية :

١ – تتسم التربية الرسمية بأنها غير مقصودة . العبارة خاطئة

٢– تختلف الأنظمة التربوية من مجتمع لأخر . العبارة صحيحة

٣ – تنقل التربية التراث الثقافي من الأجيال اللاحقة إلى الأجيال السابقة . العبارة خاطئة

٤ – تمارس التربية الرسمية في المجتمعات الحديثة كنشاط اجتماعي مستقل. العبارة صحيحة

٥ -تعد التربية مصدر للتجديد الثقافي والاجتماعي. العبارة صحيحة

٦– تعتبر ظاهرة التعليم أعم و أشمل من الظاهرة التربوية . العبارة خاطئة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الحادية عشر من مقرر مبادئ علم الاجتماع

بعنوان

النظام الاقتصادي

- يهتم عالم الاجتماع بدراســـــة النظام الاقتصادي نظراً لأنه يعد أحد النظم الأساسية الهامة التي تدخل في تكوين البناء الاجتماعي، كما يهتم بدراسة العلاقة بين النشاط الاقتصادي وبين المظاهر الأخرى للحياة الإنسانية.
- وإذا كان عالم الاقتصاد يهتم بدراسة النظام الاقتصادي من حيث وظائفه الداخلية كعــوامل التشغيل والعــــرض والطلب وغير ذلك، فإن علم الاجتماع يركـــــــز اهتمامه حول دراسة ما يمكن للنظام الاقتصادي من آثار على التنظيـم لاجتماعي ككل، وما يمكن أن يكون له من آثار على طرق معيشتنا وطرق تفكيرنا عامة.

- ولاشك من أهمية دراسة النظام الاقتصادي بالنسبة لعالم الاجتماع، إذ أن هذه الدراسة تمكننا من فهم المجتمع ومعرفة أنماطه المختلفة، فعادة ما تصنف المجتمعات على أساس الأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها، إذ يمكن أن نميز بين المجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية.
- وسوف نوضح فيما يلي مفهوم النظام الاقتصادي وأهم أنماط التنظيم الاقتصادي بالإضافة إلى توضيح أهم الوظائف التي يؤديها النظام الاقتصادي في المجتمع.

أ- مفهوم النظام الاقتصادي

- وضع العلماء تعريفات للنظام الاقتصادي، فمن العلماء من يعرف النظام بأنه (البناء الاجتماعي الذى يتركز حول إنتاج وتوزيع واستخدام الثروة)، ومن العلماء من يعرف النظام الاقتصادي بأنه (النظام الذى يحدد الوقت والطاقة والموارد اللازمة لإنتاج وتوزيع السلع والخدمات التى يحتاجها أعضاء المجتمع)، ويعرفه بعض العلماء بأنه (البناء الاجتماعي الذى يدور حول إنتاج وتوزيع واستهلاك السلع والخدمات).
- ويذكر عالم الاقتصاد الأمريكي "سيفرز" بأن النظام الاقتصادي هو ذلك الجانب من التنظيم الاجتماعي الذى يستخدم الموارد من أجل إمداد أفراد المجتمع بالسلع والخدمات، كما يذكر "مارشال جونز" أن النظام الاقتصادي عبارة عن مجموعة الوسائل المستخدمة مع الأفكار والعادات في تفاعلها مع بعضها البعض بهدف استغلال البيئة في سبيل إشباع الحاجات الأساسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **ويتضح من هذه التعاريف المتعددة لمفهوم النظام الاقتصادي أن هناك شبه اتفاق أساسي بين العلماء على أن هناك ثلاثة متغيرات أو عمليات اقتصادية أساسية هي : الإنتاج والتوزيع والاستهلاك.**
- وينظر الاقتصاديون إلى العملية الاقتصادية بوجه عام باعتبارها ترتبط أساساً بالإنتاج والاستهلاك، فالإنتاج يقوم على حشد الموارد واستغلالها، أما الاستهلاك فهو استعمال النتاج النهائي لتلك العملية، ويترتب على الإنتاج .. الاستهلاك مع ضرورة وجود أسلوب محدد للتوزيع ، بمعني نقل المواد الأساسية للإنتاج (المواد الخام – رأس المال – العمل) إلى المنشأة الإنتاجية ثم توصيل المنتجات بعد ذلك إلى المستهلكين.
- **ويهتم علماء الاجتماع بمحاولة الكشف على المتغيرات السوسيولوجية المرتبطة بهذه العمليات الاقتصادية الثلاث : الإنتاج والتوزيع والاستهلاك، إذ أننا لا نستطيع أن ننكر هذا الاتصال الوثيق بين الأهداف الاقتصادية وبين الأهداف الاجتماعية في المجتمع، مما جعل علماء الاجتماع يهتمون بدراسة الجانب الاقتصادي للحياة الاجتماعية.**

- **والواقع أن هناك قدر من التساند بين المتغيرات الاقتصادية والمتغيرات السوسيولوجية، وأن محاولة تفسير المتغيرات الاقتصادية بمعزل عن المتغيرات الاجتماعية يجعل التفسير غير واضح ويجب أن نأخذ في الاعتبار دائماً أن الظواهر الاجتماعية في المجتمع متبادلة تؤثر في بعضها وتتأثر ببعضها في نفس الوقت.**

ب- أنماط التنظيم الاقتصادي

- **سبق أن تحدثنا عن بعض أنماط التنظيم الاقتصادي عندما عرضنا لأنماط المجتمعات الإنسانية، إذ أن المجتمعات تصنف عادة طبقاً لأنواع النشاط الاقتصادي التي تمارس بها عدة أنماط مختلفة، فقد تصنف المجتمعات إلى مجتمعات الصيد والجمع، ومجتمعات الزراعة المتنقلة، ومجتمعات الزراعة المستقرة، والمجتمعات الصناعية.**
- **وقد تصنف المجتمعات بطريقة أخرى على النحو التالي: مجتمعات الصيد والجمع، والمجتمعات الرعوية، ومجتمعات الزراعة المتنقلة أو غير المستقلة، والمجتمعات الريفية، والمجتمعات الصناعية.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وبالمثل نجد أن أنماط التنظيم الاقتصادي قد تصنف بعدة طرق، فمن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي على النحو التالي: اقتصاد الجمع، والاقتصاد التحويلي البسيط والاقتصاد التحويلي المعقد، والاقتصاد المنوع ، ومن العلماء من يصنف أنماط التنظيم الاقتصادي إلى اقتصاد الصيد والجمع، والاقتصاد الزراعي، والاقتصاد الصناعي، والاقتصاد الصناعي المتقدم، وسوف نتحدث عن كل نمط من هذه الأنماط الاقتصادية الأربعة فيما يلي :-

١ـ اقتصاد الصيد والجمع

وفى هذا النمط من أنماط التنظيم الاقتصادي يتركز نشاط السكان حول استخدام الإنتاج الذى يوجد في البيئة بصورة طبيعية مثل صيد الحيوانات المتوافرة في البيئة أو استغلال النباتات البرية.

- **ونجد أن المجتمعات البسيطة التي تتميز بهذا النمط الاقتصادي تتميز بعدة خصائص عامة، منها وجود نوع بسيط من تقسيم العمل القائم على أساس النوع، إذ يقوم الذكور بعمليات الصيد بينما تقوم النساء بعمليات الجمع والالتقاط.**
- **مما يشير إلى أن عمل المرأة يعد له قيمة أكبر من حيث تأمين الغذاء بالنسبة لقيمة العمل الذى يقوم به الرجل هذا بالإضافة إلى ما تقوم به النساء عادة من أعمال أخرى تتعلق برعاية الأطفال والقيام بالأعباء المنزلية المختلفة، وذلك في الوقت الذى يذهب فيه الرجال عادة للصيد بمفردهم أو في جماعات صغيرة.**

- **وفى اقتصاد الصيد والجمع نجد أن النشاط الاقتصادي يتم تنظيمه عادة من طريق القرابة، كما نجد أن هناك قدر كبير من المساواة بين الأفراد فى المجتمع نظراً لقلة مصادر الثروة، وتبدو المساواة واضحة بين الرجال والنساء على الرغم من قيام كل منهما بأداء أدوار مختلفة، أما عدم المساواة فقد تبدو مظاهرها بين الأدوار التى يقوم بها البالغين والأطفال.**
- **وبالإضافة إلى الخصائص السالفة الذكر نجد أن اقتصاد الصيد والجمع يتميز بوجود نوع بسيط من التكنولوجيا يتمثل فى وجود عصا الحفر والأقواس والسهام وغير ذلك من الأشياء المادية البسيطة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢- الاقتصاد الزراعي

- عرفت المجتمعات هذا النمط من التنظيم الاقتصادي منذ حوالي ١٠.٠٠٠ سنة، وذلك عندما اكتشف الإنسان الزراعة، فقد عرف الإنسان كيف يزرع الأرض، ثم عرف كيف يستأنس الحيوانات المختلفة ومن ثم عرف الإنسان طريقه نحو الاستقرار فى مكان واحد بدلاً من التنقل المستمر كما هو الحال فى اقتصاد الصيد والجمع.

– وقد تمكن الإنسان من الحصول على كمية أكبر من الغذاء مما أدى إلى نمو المجتمعات من حيث الحجم.

ويتميز هذا النمط الاقتصادي بأن كل من الرجال والنساء يقومون غالباً بأداء الأدوار بل أن النساء قد تتحمل عبء القيام بكثير من الأعمال التى يتركها الرجال، وفى ظل هذا النمط الاقتصادي تظهر القيادات السياسية وذلك عندما تقوم جماعة قرابية قوية بفرض سيطرتها على الآخرين.

كما تظهر في الأسواق ويبدأ استخدام النقود فى التعامل كوسيلة لتحديد قيمة السلع والعمل والخدمات ومن ثم تبدو مظاهر عدم المساواة بين الأفراد فى هذا المجتمع الزراعي، وذلك عندما يمتلك بعض الأفراد مصادر الثروة أكثر مما يمتلك الأفراد الآخرين.

وفى الوقت الحاضر نلاحظ أنه لازالت كثير من المجتمعات الزراعية فى أفريقيا وآسيا وجنوب أمريكا، وتشهد هذه المجتمعات تغيرات واسعة تحت تأثير التصنيع ومع ذلك فإن الزراعة سوف تظل أحد المكونات الأساسية لأي نمط من أنماط الاقتصاد.

٣- الاقتصاد الصناعي

قامت الثورة الصناعية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر وقد ترتب على ذلك حدوث تغيرات جوهرية فى الأوضاع الاقتصادية، إذ أدت هذه الثورة الصناعية التى ظهرت منذ حوالي ٢٥٠ سنة إلى عدة نتائج لم تقف إلى حد الجانب الاقتصادي بل شملت الحياة الاجتماعية كلها.

ويختلف النمط الاقتصادي عن غيره من الأنماط الاقتصادية الأخرى من حيث وسائل الإنتاج، وأصبح يمتلكها تماما صاحب العمل، بالإضافة إلى امتلاكه لمكان العمل والمواد الأولية.

وقد تمكن الإنسان من حسن استخدام مصادر القوى المختلفة من مياه وبخار وبتـرول وفحم ويورانيوم، ومن ثم أخذت المجتمعات طريقها نحـو التحضر وأصبح النشاط الاقتصادي يتم تنظيمه عن طريق التنظيمات البيروقراطية بدلاً من القرابة كما أصبحت الدولة أو الحكومـة تتدخل من أجل تنظيم الاقتصاد والحياة الاجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وعلى الرغم من استمرار مظاهر عدم المساواة بين الأفراد فى ظل هذا النمط من التنظيم الاقتصادي إلا أن هذه المظاهر تكون بدرجة أقل من مظاهر عدم المساواة التى توجد فى نمط الاقتصاد الزراعي كما يقل تأثير القرابة التى تفقد كثيراً من وظائفها فى المجتمع.

٤- الاقتصاد الصناعي المتقدم

- ويوجد هذا النمط الاقتصادي فى بعض المجتمعات الحديثة المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، وفى هذا النمط نجد أن نسبة القوى العاملة التى تعمل فى الزراعة تثبت تقريبا عند مستوى منخفض جداً مع استمرار النقص فى نسبة القوى العاملة التى تعمل فى الصناعة وزيادة نسبة القوى العاملة التى تعمل فى الخدمات، وهذا ما يؤكده الشكل التالي الذى ورد في إحصاءات العمل السنوية الصادرة عام ١٩٧٢ من منظمة العمل الدولية الموجودة فى جنيف بسويسرا .

شكل يوضح نسبة القوى العاملة فى مختلف أنماط الأدوار الاقتصادية

سلسلة ١ = الزراعة

سلسلة ٢ = الصناعة

سلسلة ٣ = الخدمات

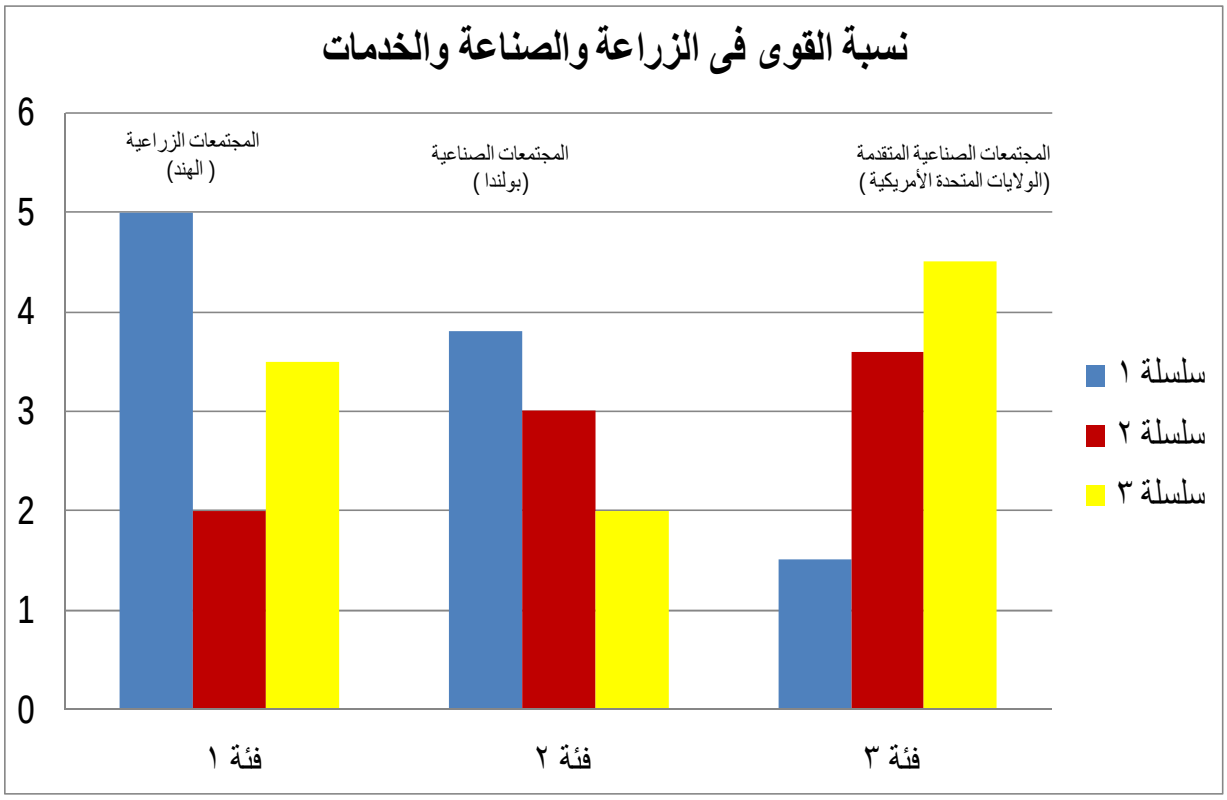

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦- وظائف النظام الاقتصادي

تبين لنا مما سبق أن هناك عدة أنماط مختلفة من أنماط التنظيم الاقتصادي، إذ أن هناك اقتصاد يقوم على الصيد والجمع، واقتصاد يقوم على الزراعة واقتصاد يقوم على الصناعة بالإضافة إلى وجود اقتصاد يقوم على الصناعة المتقدمة ونجد أن كل نمط من هذه الأنماط الاقتصادية المختلفة تؤدى عدة وظائف أساسية في سبيل إشباع احتياجات أعضاء المجتمع.

والواقع أن الإنسان كائن بيولوجي له عدة احتياجات أساسية مثل الحاجة إلى الغذاء والملبس والمأوى، ونجد أن لكل ثقافة وسائلها الفنية التى تهدف إلى استغلال البيئة من أجل إشباع هذه الاحتياجات الأساسية للإنسان، ومن ثم ظهر النظام الاقتصادي الذى تبدو وظيفته الأساسية فى استخدام الموارد المتاحة واستغلالها في إنتاج وتوزيع السلع والخدمات التى توجه نحو إشباع احتياجات أعضاء المجتمع.

اي أن أهم وظائف النظام الاقتصادي هى: الإنتاج – التوزيع – استهلاك السلع والخدمات.

ويتضمن الإنتاج جمـــع واستغلال المـــــوارد البشرية والطبيعية في إنتاج السلع والخدمات، كما يتضمن التوزيع ونقل المواد الأساسية للإنتاج إلى الهيئات الإنتاجية بالإضافة إلى نقـل المنتجات من هذه الهيئات الإنتاجية إلى الهيئات المستهلكة، أما الاستهلاك فيتضمن استخدام أو استعمال السلع والخدمات.

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية :

١ – يتم تنظيم النشاط الاقتصادي في نظام اقتصاد الصيد عن طريق القرابة . العبارة صحيحة

٢– يتميز الاقتصاد الزراعي ببداية استخدام النقود في التعامل. العبارة صحيحة

٣ – تمثل إحدى وظائف النظام الاقتصادي في الإنتاج . العبارة صحيحة

٤ – تتضمن وظيفة الاستهلاك في نقل المواد الأساسية للإنتاج إلى الهيئات الإنتاجية. العبارة خاطئة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الثانية عشر من مقرر مبادئ علم الاجتماع

بعنوان المشكلات الاجتماعية

- موجز عن المحاضرة الثانية لارتباطها بموضوع المحاضرة الحالية .

المشكلات الاجتماعية

ذكرنا في الفصل الأول أن هناك بعض العلماء مثل (بيرستد وفيبر وبيرى) الذين يرون أن علم الاجتماع يعد علما نظريا بمعنى انه يهدف إلى اكتساب المعرفة حول طبيعة المجتمع البشرى دون محاولة الاستخدام العملي لهذه المعرفة.

وعلى ذكر ما سبق ذكرنا أن هناك مجموعة أخرى من علماء الاجتماع الذين يرون أن علم الاجتماع علما تطبيقيا يهتم بوضع حقائق الحياة الاجتماعية في مجال التطبيق العملي ومن أمثلة هؤلاء العلماء جولدنر وبكر وكولفاكس ولى) ويهدف علم الاجتماع التطبيقي إلى استخدام المعرفة السوسيولوجية في حل المشكلات الاجتماعية.

والواقع انه لا يمكن وضع الفواصل العميقة بين علم الاجتماع النظري وعلم الاجتماع التطبيقي ومن ثم يحاول عدد من علماء الاجتماع الاستفادة من هذا العلم في حل عديد من المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة الطلاق والتمييز العنصري والصراع الصناعي والإسكان غير الملائم والمناطق المتخلفة والبطالة.

ونظرا لأهمية دراسة المشكلات الاجتماعية بالنسبة لعلماء الاجتماع وخاصة المهتمين منهم بالجانب التطبيقي لذلك سنحاول فيما يلي: التعرف على مفهوم المشكلة الاجتماعية وكيف يمكن تصنيف المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه المجتمع ثم توضيح العلاقات المتبادلة بين المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي، وأخيراً دراسة أسباب المشكلات الاجتماعية وأهم العوامل المؤدية إلى ظهورها .

أولاً: مفهوم المشكلات الاجتماعية

المشكلة الاجتماعية هي موقف يؤثر في عدد من الأفراد بحيث يعتقدون أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساؤي ومن ثم تصبح المشكلة الاجتماعية موقفاً موضوعياً من جهة وتفسيراً اجتماعياً ذاتياً من جهة أخرى.

ويذكر (هورتون ولسلى) بأن المشكلة الاجتماعية يمكن تعريفها بأنها ظرف يؤثر في عدد كبير من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة مما يوجد الشعور بأنه يمكن القيام بعمل ما من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

وقد ذهب (كولمان وكريسى) إلى أن علماء الاجتماع قد اختلفوا حول كيفية نشأة المشكلة الاجتماعية، فهناك فريق من العلماء الذين يرون أن المشكلة الاجتماعية تنشأ عندما تزداد الفجوة بين القيم والمثاليات الموجودة في المجتمع وبين السلوك الواقعي لأعضاء هذا المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بينما نجد أن هناك فريق آخر من علماء الاجتماع الذين يرون أن المشكلة الاجتماعية توجد عندما يعتقد عدد كبير من أفراد المجتمع بأن ظرف معين يمثل مشكلة اجتماعية.

كما ميز (ويرث) في مؤلفه المشكلات الاجتماعية المعاصرة بين المشكلات الاجتماعية والمشكلات السوسيولوجية أو المشكلات العلمية، فالمشكلات الاجتماعية هي موقف منحرف عن موقف مرغوب فيه، أما المشكلات السوسيولوجية فهي مشكلات معرفية تظهر حينما لا تكون العلاقات بين الأحداث معروفة وهى نوع من الصعوبات التي تواجه المعرفة السوسيولوجية للمجتمع الإنساني.

ويتضح مما سبق أن التعرف على المشكلة الاجتماعية يتطلب أولا التعرف على قيم المجتمع، فالمشكلات الاجتماعية تعكس التوجيه القيمي للمجتمع ومن ثم تكون دراسة القيم مدخلاً أساسياً لفهم المشكلات الاجتماعية ومدى امتدادها وعمقها ويكفى لظهور المشكلة الاجتماعية أن يتأثر بها عدد كبير من أفراد المجتمع دون تحديد لعددهم.

أي أنه ليست هناك حتمية في أن تكون المشكلة ذات صفة عمومية في كل أرجاء المجتمع لتكون أهلاً للدراسة، ذلك لأن اتساع نطاق المجتمع الحديث يمكن أن يؤدى إلى وجود مجتمعات محلية ذات روابط مختلفة ويمكن أن يترتب عليها مشكلات مختلفة أيضاً أي أن الباحث للمشكلات الاجتماعية يمكنه أن يدرس هذه المشكلات على المستوى المحلى أو الإقليمي أو على مستوى المجتمع بأسره .

ثانياً: تصنيف المشكلات الاجتماعية

يمكن النظر إلى المجتمع على اعتبار أنه نسق اجتماعي أي أنه مركب من عدد من العناصر أو المكونات التي ترتبط ببعضها البعض بشكل ثابت نسبياً خلال فترة من الزمن.

وبتعبير آخر يمكن النظر إلى المجتمع على اعتبار أنه نسق يتكون من أنساق فرعية أو من عدد من الأجزاء المترابطة المتكاملة التي يوجد بينها اعتماد متبادل ولكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها حتى يمكن استمرار النسق وإلا فإن النسق قد يتغير تغيراً جوهرياً.

وإذا كان المجتمع نسق يتألف من أنساق فرعية فقد يكون لكل مستوى مشكلاته الاجتماعية الأساسية بحيث يصعب تفسير المشكلات التي تحدث في مستوى النسق ككل في ضوء المشكلات التي تحدث في أنساقه الفرعية.

أي أننا كلما تحركنا من الأنساق الأصغر إلى الأنساق الأكبر قد نجد مشكلات اجتماعية جديدة تميز كل مستوى من مستويات التحليل السوسيولوجي، ومن ثم فإن تفسير مشكلات كل مستوى يجب أن يكون نابعاً منه ومعبراً عنه.

ويؤكد ما سبق وما ذهب إليه العالم الأمريكي تالكوت بارسونز" في نظريته عن النسق الاجتماعي حيث ذهب إلى أن لكل مستوى من مستويات الأنساق الاجتماعية مشكلاته النوعية التي تميزه عن غيره من الأنساق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعندما تحدث "بارسونز" عن طريقة عمل النسق الاجتماعي، ذكر أن كل نسق لابد أن يجد حلاً لعدد من المشكلات، أو أن يواجه على الأقل أربع مشكلات أو شروط أساسية لكي يستمر في البقاء ويطلق عليها اسم الشروط أو المتطلبات الوظيفية.

وهذه المشكلات لا تتعلق بالتنظيم الاجتماعي فحسب بل ترتبط أيضا بالحاجات الشخصية لدى أعضاء المجتمع، وهذه المشكلات الأساسية التي تواجهها كافة الأنساق الإجتماعية هي: مشكلة التكيف، ومشكلة تحقيق الهدف، ومشكلة التكامل، ومشكلة ضبط أو خفض التوتر.

وقد كشف "بارسونز" عن التساند بين النسق الكبير وأنساقه الفرعية في حين كشف أيضا عن الاستقلال الذى تتمتع به الأنساق الفرعية، مما يشير إلى أن لكل مستوى من مستويات التحليل مشكلاته الأساسية النوعية.

وقد صنف "أنكليز" المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية، تتعلق كل منها بنمط مختلف من أنماط التكيف مع حقائق الحياة الاجتماعية، وهذه المجموعات الثلاث هي:-

المجموعة الأولي من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع هي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والإنسانية على السواء، فإذا أرادت جماعة معينة أن تستمر في الوجود، فلابد لها من تطوير تكنولوجيا تسمح لها بتوفير الحد الأدنى من الطعام والملبس والمأوى المناسب لحجمها ومناخها وبيئتها الجغرافية وغير ذلك من الظروف، كما يتعين على الجماعة أن تستعد لتوفير مقومات وجودها في المدى الطويل وحماية نفسها من الأخطار الطبيعية والإنسانية.

وتتعلق المجموعة الثانية من المشكلات بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع، فالمجتمع لا يستطيع أن يستمر في البقاء إذا فشل في إشباع احتياجات أفراده ولا تقتصر هذه الاحتياجات الفردية على احتياجات الأفراد الأولية في الطعام والمأوى والمسكن.

وإنما تتضمن أيضا إشباع بعض الاحتياجات النفسية والثقافية والفسيولوجية للأفراد، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم إلى الاتصال بالآخرين للتنفيس عن التوتر أو التخلص منه، كما يجب أن يقوم المجتمع بتوفير بعض الاحتياجات الأخرى للأفراد والتي تتمثل في حاجاتهم إلى الإحساس بالمكانة واحترام النفس ويجب على كل مجتمع أن يساعد أفراده على التكيف مع مثل هذه المشكلات الفردية السالفة الذكر.

ويؤدى التكيف مع ظروف الحياة الجماعية إلى مجموعة ثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها، فالإنسان لا يستطيع البقاء في بيئته الطبيعية دون حياة اجتماعية، وربما كانت الحاجة إلى إشباع احتياجاته الاجتماعية هي التي تدفعه إلى الحياة المشتركة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعندما يجد الإنسان نفسه يحيا في جماعات ويواجه على الفور مجموعة خاصة من المشكلات التي تتجاوز المستوى الفردي، ذلك أن الأفراد الذين يعيشون معا يجب أن يقوموا بإيجاد نوع من التنسيق والتكامل بين أفعالهم، ومن ثم توصل الإنسان إلى تكوين الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية من جماعات ومجتمعات محلية وتنظيمات ومجتمعات.

ولقد كان تكوين الإنسان لمثل هذه الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي أكثر أهمية وأبعد تأثيراً من اختراع الإنسان للأدوات في تمييز العالم الإنساني عن العالم الحيواني.

ويتبين مما سبق أن هناك ثلاث مجموعات من المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه المجتمعات الإنسانية ويجب على كل مجتمع أن يعمل على تحقيق التكيف مع مثل هذه المشكلات حتى يمكن توفير الحد الأدنى من الشروط اللازمة للحياة الاجتماعية الإنسانية.

أسئلة المحاضرة

س : ناقش العبارة التالية؟

المشكلة الاجتماعية هي موقف يؤثر في عدد من الأفراد، والبعض يرى أن المشكلة الاجتماعية تنشأ بسبب الفجوة بين القيم والمثاليات.

الإجابة :

المشكلة الاجتماعية هي موقف يؤثر في عدد من الأفراد بحيث يعتقدون أو يعتقد الأعضاء الآخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصدر الصعوبات والمساؤي ومن ثم تصبح المشكلة الاجتماعية موقفاً موضوعياً من جهة وتفسيراً اجتماعياً ذاتياً من جهة أخرى.

ويذكر (هورتون ولسلى) بأن المشكلة الاجتماعية يمكن تعريفها بأنها ظرف يؤثر في عدد كبير من الناس بطرق تعتبر غير مرغوبة مما يوجد الشعور بأنه يمكن القيام بعمل ما من خلال الفعل الاجتماعي الجمعي.

وقد ذهب (كولمان وكريسى) إلى أن علماء الاجتماع قد اختلفوا حول كيفية نشأة المشكلة الاجتماعية، فهناك فريق من العلماء الذين يرون أن المشكلة الاجتماعية تنشأ عندما تزداد الفجوة بين القيم والمثاليات الموجودة في المجتمع وبين السلوك الواقعي لأعضاء هذا المجتمع.

بينما نجد أن هناك فريق آخر من علماء الاجتماع الذين يرون أن المشكلة الاجتماعية توجد عندما يعتقد عدد كبير من أفراد المجتمع بأن ظرف معين يمثل مشكلة اجتماعية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كما ميز (ويرث) في مؤلفه المشكلات الاجتماعية المعاصرة بين المشكلات الاجتماعية والمشكلات السوسيولوجية أو المشكلات العلمية، فالمشكلات الاجتماعية هي موقف منحرف عن موقف مرغوب فيه، أما المشكلات السوسيولوجية فهي مشكلات معرفية تظهر حينما لا تكون العلاقات بين الأحداث معروفة وهى نوع من الصعوبات التي تواجه المعرفة السوسيولوجية للمجتمع الإنساني.

ويتضح مما سبق أن التعرف على المشكلة الاجتماعية يتطلب أولا التعرف على قيم المجتمع، فالمشكلات الاجتماعية تعكس التوجيه القيمي للمجتمع ومن ثم تكون دراسة القيم مدخلاً أساسياً لفهم المشكلات الاجتماعية ومدى امتدادها وعمقها ويكفى لظهور المشكلة الاجتماعية أن يتأثر بها عدد كبير من أفراد المجتمع دون تحديد لعددهم.

أي أنه ليست هناك حتمية في أن تكون المشكلة ذات صفة عمومية في كل أرجاء المجتمع لتكون أهلاً للدراسة، ذلك لأن اتساع نطاق المجتمع الحديث يمكن أن يؤدى إلى وجود مجتمعات محلية ذات روابط مختلفة ويمكن أن يترتب عليها مشكلات مختلفة أيضاً أي أن الباحث للمشكلات الاجتماعية يمكنه أن يدرس هذه المشكلات على المستوى المحلى أو الإقليمي أو على مستوى المجتمع بأسره .

اشرح أو إشرحي بالتفصيل تصنيف انكليز للمشكلات الاجتماعية؟

صنف "أنكليز" المشكلات الاجتماعية التي تواجه أي مجتمع إلى ثلاث مجموعات أساسية، تتعلق كل منها بنمط مختلف من أنماط التكيف مع حقائق الحياة الاجتماعية، وهذه المجموعات الثلاث هي:-

المجموعة الأولي من المشكلات المتكررة التي تواجه المجتمع هي المشكلات الناجمة عن التكيف مع البيئة الخارجية الطبيعية والإنسانية على السواء، فإذا أرادت جماعة معينة أن تستمر في الوجود، فلابد لها من تطوير تكنولوجيا تسمح لها بتوفير الحد الأدنى من الطعام والملبس والمأوى المناسب لحجمها ومناخها وبيئتها الجغرافية وغير ذلك من الظروف، كما يتعين على الجماعة أن تستعد لتوفير مقومات وجودها في المدى الطويل وحماية نفسها من الأخطار الطبيعية والإنسانية.

وتتعلق المجموعة الثانية من المشكلات بإشباع الاحتياجات الإنسانية الفردية لأعضاء المجتمع، فالمجتمع لا يستطيع أن يستمر في البقاء إذا فشل في إشباع احتياجات أفراده ولا تقتصر هذه الاحتياجات الفردية على احتياجات الأفراد الأولية في الطعام والمأوى والمسكن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإنما تتضمن أيضا إشباع بعض الاحتياجات النفسية والثقافية والفسيولوجية للأفراد، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم إلى الاتصال بالآخرين للتنفيس عن التوتر أو التخلص منه، كما يجب أن يقوم المجتمع بتوفير بعض الاحتياجات الأخرى للأفراد والتي تتمثل في حاجاتهم إلى الإحساس بالمكانة واحترام النفس ويجب على كل مجتمع أن يساعد أفراده على التكيف مع مثل هذه المشكلات الفردية السالفة الذكر.

ويؤدى التكيف مع ظروف الحياة الجماعية إلى مجموعة ثالثة من المشكلات التي يتحتم على كل مجتمع مواجهتها والعمل على حلها، فالإنسان لا يستطيع البقاء في بيئته الطبيعية دون حياة اجتماعية، وربما كانت الحاجة إلى إشباع احتياجاته الاجتماعية هي التي تدفعه إلى الحياة المشتركة.

وعندما يجد الإنسان نفسه يحيا في جماعات ويواجه على الفور مجموعة خاصة من المشكلات التي تتجاوز المستوى الفردي، ذلك أن الأفراد الذين يعيشون معا يجب أن يقوموا بإيجاد نوع من التنسيق والتكامل بين أفعالهم، ومن ثم توصل الإنسان إلى تكوين الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية من جماعات ومجتمعات محلية وتنظيمات ومجتمعات.

ولقد كان تكوين الإنسان لمثل هذه الوحدات الأساسية للتنظيم الاجتماعي أكثر أهمية وأبعد تأثيراً من اختراع الإنسان للأدوات في تمييز العالم الإنساني عن العالم الحيواني.

ويتبين مما سبق أن هناك ثلاث مجموعات من المشكلات الاجتماعية المتكررة التي تواجه المجتمعات الإنسانية ويجب على كل مجتمع أن يعمل على تحقيق التكيف مع مثل هذه المشكلات حتى يمكن توفير الحد الأدنى من الشروط اللازمة للحياة الاجتماعية الإنسانية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الثالثة عشر من مقرر مبادئ علم الاجتماع

بعنوان استكمال المشكلات الاجتماعية

ثالثاً: المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي

قد يذهب بعض العلماء إلى أن هناك علاقة ذات اتجاه واحد بين المشكلات الاجتماعية والتغير الاجتماعي، بحيث تحدث المشكلات الاجتماعية نتيجة لعملية التغير الاجتماعي، والواقع أن هناك علاقة ذات اتجاهين بين التغير الاجتماعي والمشكلات الاجتماعية.

فمن جهة يؤدى التغير الاجتماعي إلى حدوث المشكلات الاجتماعية ومن جهة أخرى نجد أن العمل على حل هذه المشكلات الاجتماعية يتطلب إحداث بعض التغيرات الاجتماعية، إذ أن عملية حل المشكلة تتضمن تغيير الظروف المؤدية إلى ظهورها إلى درجة القضاء عليها نهائيا أو التخفيف من حدتها على الأقل، وقد يؤدى حل المشكلات الاجتماعية إلى تغير كلي لطابع الحياة الاجتماعية.

وكلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع، وقد تظهر هذه المشكلات على مستوى المجتمع المحلي والإقليمي أو على مستوى المجتمع بأسره، وقد تزداد حده ظهور المشكلات الاجتماعية كما يذكر "روبرت دنتلر" على مستوى المجتمعات المحلية.

وتشير كثير من الدراسات التى أجريت على المجتمعات المحلية إلى حقيقتين أساسيتين: أولهما أنه خلال السنوات الأخيرة شهدت غالبية المجتمعات المحلية تغيرات اجتماعية سريعة ومستمرة، وقد ترتب على هذه التغيرات نتائج متعددة منها حدوث تعديلات فى كل من الخصائص السكانية لهذه المجتمعات والنسق الأيكولوجي والبناء الاقتصادي والأنماط التنظيمية

أما الحقيقة الثانية التى تشير إليها دراسة المجتمعات المحلية فهي أن معظم هذه المجتمعات المحلية الحديثة قد عانت – أثناء حدوث هذه التغيرات الاجتماعية – من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسكانية والأيكولوجية، ومن بين هذه المشكلات، مشكلة الازدحام السكاني، والفساد، والفقر، وعدم الاستقرار فى المناطق الحضرية، وتناقص السكان، والانهيار الاقتصادى فى كثير من المناطق الريفية.

وقد سبق أن تناولنا نظرية "أوجبرن" عن التخلف الثقافي أو الهوة الثقافية، وفى ضوء هذه النظرية يمكن القول بأن المشكلات الاجتماعية تنشأ عندما لا تتزامن التغيرات التى تطرأ على جزء من الثقافة اللامادية مع التغيرات التى تطرأ على الثقافة المادية نتيجة تفاوت معدلات التغير الثقافي فى الناحيتين المادية واللامادية.

فالتخلف الثقافي يشير إلى الموقف الذى يتغير فيه أحد عناصر أو مكونات الثقافة، وفى غالبية الحالات نجد أن الثقافة غير المادية تتخلف بالنسبة للثقافة المادية مما يؤدى إلى حدوث مشكلات اجتماعية متعددة داخل المجتمع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفى ضوء ما سبق نجد أن هناك دراسات سابقة متعددة قد حاولت دراسة المشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغير الاجتماعي، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال، دراسة (توماس) و (زنانيكي) لمشكلات التكيف التى تواجه الفلاحين البولنديين المهاجرين إلى الولايات المتحدة، فقد أرجع الباحثان هذه المشكلات الاجتماعية إلى تلك التغيرات الاجتماعية الواسعة الناجمة عن التصنيع والعلمانية والحضرية والفردية.

ويتضح مما سبق أن هناك علاقات وتأثيرات متبادلة بين التغير الاجتماعى والمشكلات الاجتماعية بحيث يمكن اعتبار كل متغير منها بمثابة سبب ونتيجة للمتغير الآخر، ويزداد حجم وحده المشكلات الاجتماعية كلما زادت سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعي وتبدو حده هذه المشكلات الاجتماعية على مستوى المجتمع المحلى أكثر من حدتها على مستوى المجتمع بأسره.

رابعاً: أسباب المشكلات الاجتماعية.

تبين لنا مما سبق أثر سرعة واستمرار عملية التغير الاجتماعية فى ظهور المشكلات الاجتماعية، والواقع أن هذه المشكلات تحدث نتيجة لعدة عوامل متداخلة ومترابطة، وقد كشفت كثير من الدراسات الاجتماعية التى أجريت فى الولايات المتحدة عن أن المشكلات الاجتماعية ترجع بوجه عام إلى نواحى القصور فى التراث الثقافي والاجتماعي والبيولوجي فضلاً عن نواحي القصور فى السياسات الاجتماعية.

ويرى (مافيس بيسانز) و (جون بيسانز) أن المشكلات الاجتماعية ترجع إلى العوامل التالية:-

١. السلوك المنحرف: وهو ذلك النمط من السلوك الذى ينظر إليه عدد كبير من أفراد المجتمع على اعتبار أنه يمثل تهديد أو انتهاك للمعايير الثقافية والقيم السائدة داخل المجتمع.

ومن أمثلة المشكلات الاجتماعية التي تظهر نتيجة السلوك المنحرف مشكلة تعاطي المخدرات.

٢. **وقد تنشأ بعض المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة التمييز العنصري نتيجة اعتراض سبيل أو إحباط الأهداف الشخصية لفئة اجتماعية من الناس داخل إطار النسق الاجتماعي.**

٣. كما قد تظهر بعض المشكلات الاجتماعية مثل مشكلة الانفجار السكاني نتيجة تهديد استمرار التنظيم أو عدم استقرار أو إثبات النسق الاجتماعي نفسه.

٤. وأخيراً قد تنشأ المشكلات الاجتماعية نتيجة أي ظرف يهدد أسلوب الحياة داخل المجتمع.

وقد ترتب على تعدد أسباب المشكلات الاجتماعية تعدد المداخل النظرية التى تستخدم فى دراستها، وهناك ثلاثة مداخل نظرية تعتبر من أهم المداخل التى تستخدم فى دراسة المشكلات الاجتماعية وهي: مدخل الانحراف الشخصي وقد يطلق عليه مدخل المرض الاجتماعي، ومدخل صراع القيم، ومدخل التفكك الاجتماعي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويهتم مدخل الانحراف الشخصي أو المرض الاجتماعي بدراسة دوافع وسلوك الأفراد المنحرفين الذين يؤدى انحرافهم إلى حدوث المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع ويرى أصحاب هذا المدخل أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق عملية التعليم أو إعادة التربية.

أما مدخل صراع القيم فيرجع المشكلات الاجتماعية إلى صراع المصالح واختلاف القيم إذ تظهر المشكلات الاجتماعية عندما يؤدى التغير الاجتماعي إلى تكوين جماعات مختلفة لها قيم متعارضة أو متصارعة، ويذهب أصحاب هذا المدخل إلى أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق اعادة توزيع القوة بين الجماعات المتصارعة.

وأخيراً نجد أن مدخل التفكك الاجتماعى يرجع المشكلات الاجتماعية إلى انهيار المعايير الاجتماعية التقليدية ويشير مفهوم التفكك الاجتماعي إلى تمزق أو انهيار النسق الاجتماعي، كما قد يشير هذا المفهوم إلى الانهيار فى التنظيم الاجتماعي ووسائل الضبط داخل المجتمع، وقد كان علماء الاجتماع الأوائل من أنصار مدرسة شيكاغو ينظرون إلى التفكك الاجتماعي على اعتبار أنه العامل المؤدي إلى ظهور السلوك المنحرف.

ويفترض مدخل التفكك الاجتماعى أن المجتمع عبارة عن نسق ثابت نسبياً ومتكامل ويتألف من عدة أجزاء مترابطة لكل منها وظيفة تساعد على استمرار النسق، كما يفترض هذا المدخل أنه يمكن علاج المشكلات الاجتماعية عن طريق تعديل أجزاء النسق بحيث تؤدى وظائفها على الوجه الأكمل.

ونجد أن الافتراضات التى يقوم عليها مدخل التفكك الاجتماعي قد لا تكون صحيحة تماما، وخاصة عند التجربة الواقعية، فليست هناك فترات من الثبات الثقافي الكامل تنفصل بعضها عن بعض عن طريق دورات التغير الاجتماعي نظراً لأن التغير والتفكك وإعادة التنظيم ظواهر مستمرة وغير ثابتة.

ويتضح مما سبق أن هناك عدة أسباب لظهور المشكلات الاجتماعية ومن الخطأ الاقتصار على القول بأن هذه المشكلات طبيعية وحتمية، أو أن هذه المشكلات تحل نفسها بنفسها مع مرور الزمن، ففى مثل هذا القول نهرب من مواجهة هذه المشكلات، لذلك يجب الاستعانة بالمداخل النظرية المختلفة فى التعرف على أسباب هذه المشكلات تمهيداً للقضاء عليها أو التخفيف من حدتها على الأقل.

ويجدر بنا أن نشير إلى أن اتجاه علم الاجتماع نحو دراسة أسباب ظهور المشكلات الاجتماعية وهو اتجاه قديم ظهر مع نشأة هذا العلم وربما كان من أوائل الدراسات الاجتماعية التى أجريت بهدف التعرف على أسباب بعض المشكلات الاجتماعية تلك المسوح الاجتماعية التى أجريت فى بريطانيا حول مشكلة الفقر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعض المشكلات الأخرى المتعلقة بالحياة الحضرية ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر، وعلى سبيل المثال كشفت المسوح الاجتماعية التى قام بها (بوث) و (راونترى) فى نهاية القرن التاسع عشر عن طبيعة مشكلة الفقر ومدى تغلغلها فى المجتمع الصناعي، وقد تبين من هذه المسوح بعض أسباب الفقر المدقع، ونقص فرص العمالة المنتظمة والحوادث والأمراض التى يقاسى منها العمال الأجراء، مما جعل هذه المسوح الاجتماعية تؤثر تأثيراً كبيراً في وضع السياسة الاجتماعية.

كما تبين من الدراسة التى قام بها (روانترى) و (لافرز) بعنوان الفقر ودولة الرفاهية، أن السياسات الاجتماعية التى تتخذها دولة الرفاهية وخاصة ما يتعلق منها بتحقيق العمالة وزيادة المساعدات التى تقدمها الدولة فى حالات الضرورة كالمرض أو الحوادث كادت أن تقضى كلية على مشكلة الفقر بصورته الأولية الواضحة.

وتكشف مثل هذه الدراسات السالفة الذكر عن أهمية الدور الذى يمكن أن يقوم به عالم الاجتماع فى التخطيط ووضع السياسة الاجتماعية الرامية إلى التغلب على المشكلات الاجتماعية، إلا أننا نود أن نؤكد على أن هدف علم الاجتماع الأساسي هو فهم أسباب ظهور المشكلات الاجتماعية.

وذلك على عكس الخدمة الاجتماعية التى تستعين بالنظريات وطرق البحث فى علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية بهدف مساعدة الناس مباشرة على حل مشكلاتهم نظراً لأن الخدمة الاجتماعية تركز اهتمامها إلى درجة كبيرة حول التطبيق والتدخل لحل المشكلات الاجتماعية.

أسئلة المحاضرة

ضع علامة صح أو خطأ أمام العبارة التالية :

س ١: كلما زادت سرعة عملية التغير الاجتماعي زادت احتمالات ظهور المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع.

العبارة صحيحة

س ٢: يرى أوجبرن أن حدوث المشكلات الاجتماعية يرجع إلى التفاوت في معدلات التغير الثقافي من الناحيتين المادية واللامادية. العبارة صحيحة

س ٣: تعد مشكلة الفقر إحدى مشكلات السلوك المنحرف. العبارة خاطئة

اختار أو اختاري العبارة الصحيحة مما يلي: س ٤: يهتم مدخل المرض الاجتماعي بدراسة :-

أ- دوافع وسلوك المنحرفين.

ب- توزيع القوة بين الجماعات.

صراع المصالح واختلاف القيم.

د- التفكك الاجتماعي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحاضرة الرابعة عشر من
مقرر مبادئ علـــم الاجتـماع

بعنوان مراجعة عامة عن مفاهيم
ومصطلحات مبادئ علم الاجتماع

المحاضرة الخامسة عشر من مقرر مبادئ علم الاجتماع

بعنوان المراجعة النهائية للمقرر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com